التصحيح

صحيفة سياسية إخبارية توعوية | العدد ٣٥ | ١٧ محرم ١٤٤٤ هـ | الاثنين ١٥ آب ٢٠٢٢ م

أهداف 26 سبتمبر 1962م

١- التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتها وإقامة حكم جمهوري عادل وإزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات.
٢- بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها.
٣- رفع مستوى الشعب إقتصاديا وإجتماعيا وسياسياً وثقافياً.
٤- إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني عادل مستمد أنظمته من روح الاسلام الحنيف.
٥- العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.
٦- إحترام مواثيق الامم المتحدة والمنظمات الدولية والتمسك بمبدأ الحياد الايجابي وعدم الانحياز والعمل على إقرار السلام العالمي وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.

إضاءة

مثلما كان المؤتمر الشعبي العام هو الشريك الرائد والأساسي في إعادة توحيد الوطن، فقد كان -أيضاً- هو المبادر إلى ربط قيام الوحدة بالتزام الديمقراطية والتعددية السياسية - نظاماً ونهجاً- كما لم يتوان مطلقاً عن العمل مع غيره من القوى الوطنية الخيرة، من أجل تعزيز الوحدة الوطنية، وتكريس الممارسة الديمقراطية القائمة على التعددية الحزبية والسياسية والتداول السلمي للسلطة، انطلاقاً من قيم ومبادئ الميثاق الوطني الذي يدعو إلى التقيد بتلك الممارسة الحضارية، وينص على أنه «لا حرية بدون ديمقراطية، ولا ديمقراطية بدون حماية، ولا حماية بدون تطبيق سيادة القانون».

الزعيم الشهيد/ علي عبدالله صالح
من نص افتتاحية الميثاق الوطني

مستقبل العولمة في ظل الصراعات والحروب 2

الحوثيون واستنساخ الفعاليات الإيرانية 3

رمزية علم الجمهورية اليمنية ودلالاته 4

الحمى الروماتيزمية أسبابها وعلاجها والوقاية منها 7

العصمة صفة من صفات الأنبياء والمرسلين فقط 8

العبادة في زمن الفتن كالهجرة إلى رسول الله 9

رياضة التزلج على الماء لياقة ومتعة ومغامرة 11

أنترنت الحيوانات قفزة نوعية في عالم تسخير التكنولوجيا لخدمة الإنسانية 10

الافتتاحية

بقلم رئيس التحرير | أ/ عمر الشلح

حزب اليمن الكبير في عيده الأربعين

المتأمل في الأحزاب السياسية اليمنية بموضوعية؛ يجد أنها استوردت برامجها وأيديولوجيتها وهياكلها وثقافتها التنظيمية وسلوكها التفاعلي من خارج الحدود اليمنية بمختلف سماتها اليسارية واليمينية الأيديولوجية والبرامجية؛ باستثناء المؤتمر الشعبي العام فهو حزب الأحزاب، ومهوى أفئدة الشعب اليمني من أقصاه إلى أقصاه، لأنه نبتة محلية لا مستوردة، ولما يتمتع به من وسطية واعتدال، وشمولية وطنية، ومرونة حازمة، ورصيد نضالي ثري بالمنجزات، وتجربة تنظيمية هيكلية عنقودية رائدة ومحكمة، والتزام بالنظام الأساسي واللوائح الداخلية مع سعة صدر وحسن استقبال للعضوية من كل الأطياف الشعبية دون النظر إلى الخلفيات المناطقية أو المذهبية أو الفئوية أو الطبقية؛ رأينا تحول قيادات عتيقة من أحزاب أخرى للمؤتمر؛ وتلقوا كامل الحفاوة وتم إعطاءهم المساحة الواسعة في صفوف القيادات، وعين بعضهم بقرارات رسمية معلنة في عضوية الأمانة العامة على أمل أن يكونوا إضافات بناء لا آلات هدم وسوس تنخر في جسد الحزب.

أكثر من ثلاثة عقود ذهبية وعقد فضي وبرونزي من تاريخ هذا الحزب الوطني العظيم، المرتكز على أهداف -الثورتين اليمنيتين 26 سبتمبر 1962م، و14 أكتوبر 1963م ألتان اشتعلتا للتحرر من الاستبداد الإمامي والاستعمار الأجنبي-؛ والقائم على منهج الميثاق الوطني الذي يعتبر عقد اجتماعي محدد لعلاقات الشعب البينية، وعلاقات القواعد مع القيادة، وعلاقة اليمن كليًا مع المجتمعات الإقليمية والدولية بأسس حضارية تضع لليمن مكانته السامية وحقه الحضاري ونصيبه الوافر من الحضور والفعل والتأثير ضمن المجتمعَين العربي والعالمي، ولم يغفل الجانب الروحي بل وضع للدين كامل الاعتبار وأكد على أن التشريع الإسلامي الأساس الأول والمصدر الوحيد لكل القوانين والتشريعات، وحث الميثاق الوطني على التمسك بالأخلاق العليا والعادات والتقاليد الأصيلة؛ وقدم برئاسة الزعيم الشهيد/ علي عبدالله صالح رحمه الله وطاقمه الأوفياء أنموذجًا عطرًا معطاءً لليمن أرضًا وإنسانًا، وبناءً شاملا لكل جوانب الحياة كالصحة والتعليم والصناعة والزراعة والكهرباء والمياه والدفاع والأمن وترسيم الحدود مع الجيران والتنقيب على النفط والثروات الغازية والمعدنية وافتتاح الموانئ والمطارات وشق الطرقات وحفر الآبار وبناء السدود، ومواكبة العالم في التأهيل العلمي والتكنولوجي، وتسخير ما أمكن من التقنية لخدمة الإنسان اليمني.

يوجد في المؤتمر الشعبي العام نخبة من خبراء وعباقرة ومفكرين ومهنيين وقادة احترافيين، تم إقصاؤهم مع سبق الإصرار والترصد من قبل أحزاب اللقاء المشترك الذين ركبوا موجة الربيع المشؤوم، وتقاسموا بعد إسقاط "منظومة الدولة والأخلاق" خيرات وجغرافيا الوطن، وأغرقوا الشعب في مستنقع الويلات والكوارث، ولا يزالوا ينازعوا بعضهم على المصالح الذاتية والأنانية الآنية والضئيلة، بعد أن سلموا حاضر ومصير الشعب لقوى خارجية تحت مبررات صورية عدة بغايات سوداوية وحقد دفين وضغائن غير مسبوقة.

حزب المؤتمر الشعبي العام بقائده الشهيد البطل وطاقمه القيادي لأجل مصلحة الوطن وحفاظًا على الدماء والأرواح نَقَلَ السلطة سلميًا؛ وسلم ما بعهدته من ملاك آلي وبشري مادي ومعنوي للسلطة الجديدة المتوافق عليها؛ إلا أن المؤامرات كانت في أوَجِها وقد رسمت منذ عقود ولا مناص من الاصطدام بها ومقاومتها؛ فقد المؤتمر آلاف مؤلفة من الشهداء والجرحى، ودفع ثمن الوطنية المثلى والمسؤولية الحقة ولا يزال؛ فنائب رئيس المؤتمر السفير/ أحمد علي عبدالله صالح ووالده الشهيد تحت جور العقوبات الدولية الكيدية حتى اللحظة؛ ولم يَرُق للسلطات المتوالية أن تتقدم بطلب رسمي لمجلس الأمن برفع العقوبات مع إدراكهم التام بزيف الادعاءات ووهن المبررات.. ورغم كل ذلك؛ فبروح القائد المتسامي المترفع يوجه خطابًا عقلانيًا واعيًا وضروريًا وصادقًا لكل أبناء الشعب اليمني وأطراف الصراع للتوافق والتصالح والإخاء والتعاون وتحكيم العقل والمنطق وحقن الدماء والجنوح للسلم وفتح آفاق الحوار الجاد لإنقاذ الشعب من المعاناة وتحقيق العدالة الاجتماعية والمواطنة المتساوية، والحفاظ على ما تبقى من منجزات وطنية.

فالعاقل الحكيم الصادق مع نفسه ومجتمعه يستطيع أن يميز بين الصواب والخطأ؛ ويقارن بين من يخدم الشعب ويصنع المنجزات ومن يستخدم الشعب ويخلق الكوارث والنكبات؛ دمتم ودام مؤتمرنا ووطننا شامخًا صلبًا أمام التحديات والصعاب، تحيا الجمهورية اليمنية، والرحمة والخلود لشهدائنا الأبرار.

الانجازات الشامخة التي تحققت للوطن كان الفضل الأول في تحقيقها لمؤسسي المؤتمر الشعبي العام وقياداته، وفي مقدمتهم الشهيد الزعيم/ علي عبد الله صالح.

المؤتمر الشعبي العام كان وما يزال رمزا للوطنية والاعتدال والنهج العقلاني وصمام أمان للوطن في مواجهة كافة الخطوب والتحديات

مقتطفات من خطاب الأخ السفير/ أحمد علي عبدالله صالح

حان الوقت أن يكون التصالح والحوار أساساً للتفاهم ومدخلاً لبناء وطن يتسع للجميع.

ينبغي أن يُعطى اليمنيون الفرصة للجلوس إلى بعضهم البعض، واستشراف آفاق المستقبل، وبما يعزز علاقة اليمن مع أشقائه وجيرانه.

السلام هو الغاية النبيلة التي يجب أن يسعى إلى تحقيقها الجميع مهما كانت الصعاب والتحديات.

بالإرادة المخلصة يمكن التغلب على كل الصعاب والوصول إلى وطن آمن ومستقر يتعايش فيه الجميع دون تمييز.

الدعوة لإيقاف "نزيف الدم اليمني واستنزاف الأرواح والممتلكات" ومنع ما يهدد النسيج الاجتماعي، وأن يتطلع الجميع نحو السلام العادل والشامل

مستقبل العولمة في ظل الصراعات والحروب

العولمة مصطلح جديد يعبّر عن ظاهرة قديمة، أدّت إلى جعل العالم قرية إلكترونيّة صغيرة تترابط أجزاؤها عن طريق الأقمار الصناعيّة والاتصالات الفضائيّة والقنوات التلفزيونيّة، وقد ورد عن علماء التاريخ أنّ العولمة ليست ظاهرة جديدة؛ بل قديمة ترجع في أصلها وبداياتها إلى نهاية القرن السادس عشر الميلادي، حيث ظهرت مع بداية الاستعمار الغربي لآسيا وأوروبا والأمريكيتين، ثمّ ارتبطت بتطور النظام التجاري الحديث في أوروبا، مما أدى إلى ظهور نظام عالمي معقد اتصف بالعالميّة ثمّ أُطلق عليه اسم العولمة.. وقد رأى الباحثون أن العولمة تقوم على أربع عمليات أساسيّة، وهي المنافسة الكبيرة بين القوى العالميّة العظمى، وانتشار عولمة الإنتاج وتبادل السلع، والابتكار والإبداع التكنولوجي، والتحديث المستمرّ.

مع استمرار الحرب في أوكرانيا وتشديد العقوبات على روسيا ثم إثارة قضية تايوان مع الصين، ربما تمهيدا لفرض مزيد من العقوبات على ثاني أكبر اقتصاد في العالم، ترتفع أصوات كثيرة في مجال الإعلام وحتى البحث والدراسات تتحدث عن «نهاية العولمة"...صحيح أن ذلك الحديث بدأ مع اشتداد أزمة وباء كورونا وما صاحبها من ركود اقتصادي عالمي وشبه تعطيل للتجارة العالمية نتيجة الإغلاق المستمر للوقاية من انتشار الوباء، إلا أن وتيرته زادت مؤخرا مع الحصار الاقتصادي الغربي لروسيا وبدايات تكرار الأمر مع الصين.

وخلال أزمة وباء كورونا، وتنافس الدول على توفير مستلزمات الوقاية وبعد ذلك اللقاحات ضد الفيروس، بدا لكثيرين أن فكرة «العالم الواحد» تحطمت تماما مع استيلاء بعض الدول على صفقات قفازات وأقنعة وجه تخص غيرها.. وبدلا من تشارك ما هو متوفر من مستلزمات، طغت الأنانية على البعض مقابل مواجهة إنسانية مشتركة لعدو مجهول استهدف البشرية كلها.

ولأن اختناقات سلاسل التوريد نتيجة أزمة وباء كورونا والإغلاقات وإجراءات الوقاية الأخرى استمرت ما بعد تخفف العالم من أعباء الوباء، زاد الحديث عن أن العولمة – تحديدا الاقتصادية – التي بدأت في ثمانينيات القرن الماضي آخذة في الأفول.. ثم جاءت حرب أوكرانيا والعقوبات لتعزز حجة من يقولون بنهاية العولمة، خاصة في ظل التوتر بين الولايات المتحدة والصين: أكبر اقتصاد في العالم والذي يليه.

يتزامن ذلك مع حالة استقطاب حادة على صعيد السياسة الدولية في ظل محاولة إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن تحقيق ما تراه «استعادة دور أميركا الريادي في العالم» بتحالف غربي بالأساس تقوده واشنطن يدعم مكانتها كقوة عظمى وحيدة.. ولعل ذلك رد فعل على العولمة بشكل عام التي ربما كادت تسهم في تشكيل «عالم متعدد الأقطاب» حسب ما رأى كثير من المفكرين والمعلقين من قبل.

لكن الحديث عن انتهاء العولمة يبدو فيه كثير من المبالغة، وربما الترف الفكري المفرط كما حدث من قبل مع انهيار الاتحاد السوفيتي وتفكك الكتلة الشرقية بنهاية الحرب الباردة حين تحدث البعض استسهالا عن «نهاية التاريخ".. فالحكمة التقليدية تقول إنه في مسار حياة البشر على كوكب الأرض لا توجد نهايات حادة بهذا الشكل، ولا بدايات من الصفر بالطبع.. فلا التاريخ انتهى، بمعنى سيطرة كاملة للرأسمالية والقطب الأميركي الواحد على العالم، ولا تطور «نظام عالمي جديد» كما كان كثيرون يبشرون قبل نهاية القرن الماضي، ليس فقط من بين المفكرين؛ بل ومن السياسيين أيضا.

والأرجح أن العالم ما زال في حالة سيولة، سياسيا واقتصاديا، بما يجعل كل الاحتمالات مفتوحة ويوفر فرصا لقوى صاعدة ربما حتى بعيدا عن المركز كي تفرض نفسها على الساحات الإقليمية والساحة العالمية.. صحيح أن التجارة العالمية تأثرت بأزمة كورونا وحرب أوكرانيا، وأكثر بالعقوبات على روسيا، وستتضرر أكثر بفرض عقوبات على الصين.. وربما أيضا تراجعت قوة الدفع للعولمة الاقتصادية حول العالم وأثرت سلبا على الدول الصاعدة والنامية، لكن ذلك لا يعني أن العولمة انتهت أو في طريقها للانتهاء.

ربما من المهم الإشارة إلى بعض الأصوات الأوروبية التي خرجت في الآونة الأخيرة تتحدث بصراحة عن أن الغرب ليس كله متفقا تجاه معاداة الصين، وأن الأوروبيين يرون في الأزمة الأخيرة بسبب تايوان "مشكلة أميركية".. والحقيقة أن ذلك يعكس خلافا تحت السطح بين أعضاء النادي الغربي بشأن الموقف من حرب أوكرانيا، فليس الكل "على قلب رجل واحد" في الموقف من روسيا وتحديدا فيما يخص العقوبات الاقتصادية التي تضر بالدول الغربية وأكثر في أوروبا ربما أكثر مما تضر بروسيا.

ولنتذكر أن أهم ملامح العولمة الاقتصادية كان نقل كثير من الشركات الكبرى، الأوروبية والأميركية منها بخاصة إضافة إلى اليابانية وغيرها، مصانعها ومواقع إنتاجها إلى الصين للاستفادة من قلة الكلفة نتيجة العمالة الرخيصة وتوفر مدخلات الإنتاج.. ومما نشط التجارة المتعولمة أن تلك الشركات تنقل إنتاجها من الصين إلى مواطنها الأصلية وبقية الأسواق العالمية التي تبيع فيها بضائعها.. نعم، يمكن أن يكون هناك الآن وتحديدا منذ بدأت أزمة وباء كورونا قبل أكثر من عامين تباطؤ في نمو العولمة؛ بل ربما يهبط منحنى الاعتماد المتبادل بين دول العالم ومناطقه الاقتصادية لفترة، لكن هذا لا يعني أن المؤشر باتجاه قاع الرسم البياني.

ويمكن للمنحنى أن يعاود الصعود أو يظل يسير مستقيما لفترة؛ ولا شك أن موجة الركود الاقتصادي المحتملة في العالم وارتفاع معدلات التضخم بشكل غير مسبوق تسهم في زيادة الضغط على منحنى تطور العولمة بشكل عام.. إلا أن كل ذلك لا يعني أن العولمة انتهت، أو بدأت مسار الانهيار كما يتصور البعض؛ فهناك الكثير من التكوارت التي صاحبت العولمة تجذرت في النظام الاقتصادي والسياسي العالمي بشكل أصبح «خلعها» منه أمرا في غاية الصعوبة.. ويمكن ببساطة وصف الفترة الحالية بأنها «شدة حالة السيولة في العالم» التي نعيشها منذ ثمانينيات القرن الماضي، وربما كانت بداية تشكل طويل الأمد لعالم جديد، به من كل ما سبق وفي مقدمة ما به: العولمة.

تفادي حذر لعاصفة كونية مكتملة الأركان

التعريف الدارج لتعبير العاصفة المكتملة هو «وضع بالغ السوء نتيجة لتزامن عدد من الظروف غير المواتية»، ويستخدم عادة في توصيف ظروف مناخية، ومع هذا نراه ملائما للغاية في وصف الأوضاع الدولية السياسية والاقتصادية التي نمر بها حالياً، وأخشى أن يمتد ذلك قريباً ليشمل كذلك الأوضاع الاجتماعية، ولا أجد في هذا التوصيف مبالغة أو تهويلاً لتعدد وتزامن التحديات والأخطار.

استقر العالم سياسياً منذ نهاية الثمانينيات على أن الحرب الباردة بين القطبين قد انتهت لمصلحة القطب الغربي الصناعي والمالي، وأن عصر العولمة ينمو ويقوة بكل ما له وعليه، وانصب الحديثُ والجدل على تحديد الأقطاب الرائدة مستقبلاً ومكانة الصين في هذه المعادلة، خصوصاً أن الولايات المتحدة كانت تعتبرها المنافس الرئيس لها في المستقبل المنظور.

ثم انفجرت أزمة أوكرانيا وكشفت عن أن تداعيات الحرب الباردة لم تنته بعد، لأن مفاهيمها لا تزال هي الحاكمة للمنافسة الأميركية - الروسية، نظراً إلى أن كليهما يعتقد أن له مناطق نفوذ يجب عدم تجاوزها، بصرف النظر عن الانعزالية الأميركية والتفكك الأوروبي وتوازن القوة المستجد الذي يميل لمصلحة الغرب، مع تفتت الاتحاد السوفياتي وانكماش القطب الشرقي بعد انهيار «حلف وارسو»، ومع الأحداث الأخيرة ارتفعت حدة الحديث عن عودة الحرب الباردة؛ بل والصدام المباشر بين القطبين الروسية والأمن القومي واستقرار الدول الغربية.

وصاحب ذلك كله توترات متنامية بين الولايات المتحدة والصين في مقابل امتعاض روسي - صيني تجاه ما اعتبر محاولة لفرض هيمنة أميركية على النظام الدولي المعاصر سياسياً وأمنياً واقتصادياً، وشملت ردود الفعل ضمن أمور أخرى التهديد بقطع مصادر الطاقة عن أوروبا وفرض عقوبات اقتصادية غربية على روسيا ومن يتعامل معها من دول وشركات، والعمل على الحد من انتشار تكنولوجيا الاتصالات الصينية في الساحات الغربية، وتنويه روسي وصيني بالتفكير في استبدال الدولار الأميركي بعملات أخرى في تعاملاتها التجارية الدولية أو اللجوء إلى إجراءات المقايضة التجارية.

الصراعات تغذي مجدداً الاستقطاب الدولي بين عدد من الدول الكبرى لأن مفاهيم قانون القوة لا تزال هي الأرجح في القرن الـ 21، وشهدنا أخيراً تصعيداً وتوتراً مباشراً بين الولايات المتحدة والصين ومناورات عسكرية في بحر الصين الجنوبي ومناورات جوية وارتفاعاً شديداً في نبرة الخطاب السياسي الصيني، ارتباطاً بزيارة رئيسة الكونغرس الأميركي نانسي بيلوسي إلى تايوان، وقد تواصل الرئيسان الأميركي والصيني تلفونياً طويلاً وبحدة، وشمل الحديث تحذيراً صينياً صريحاً «من خطورة اللعب بالنار على من يبادر بذلك".

وكانت للأزمة الأوكرانية تداعيات اقتصادية عدة بالغة الحدة على النظام الدولي الاقتصادي المعاصر، وفي شتى أنحاء العالم، برز منها بشكل خاص ارتفاع سعر الحبوب والقمح، وهي أزمة ينتظر أن تمتد وتحتد خصوصاً في أفريقيا والشرق الأوسط مع انتهاء المخزون المتوافر من قبل الحرب، وظهور مشكلات جمة خلال الشتاء المقبل نتيجة لعدم توافر محصول كاف نتيجة الحرب، علماً بأن دول الشرق الأوسط تستورد أكثر من 50 في المئة من غذائها من الخارج، وهي مناطق عانت كثيراً غياب التوزيع العادل للقاح جائحة كورونا وتواجه الآن تحديات اقتصادية عدة.

وبالفعل فإن للأزمة الأوكرانية آثاراً اقتصادية بالغة وخطرة وممتدة على المجتمع الدولي والنظام الاقتصادي الدولي لعدم توافر الحاجات الأساس أو لارتفاع أسعارها، وهي ظروف ينتظر أن تتفاقم مع الانكماش الاقتصادي المتوقع بحسب تقارير المؤسسات المالية الدولية، وعدم توافر السيولة النقدية بما يرفع من سعر الاقتراض لتمويل برامج التنمية أو سداد الديون، وهذه مشكلة رئيسة في أفريقيا.

كما تتابع آسيا بقلق ارتفاع قيمة الدولار الأميركي على حساب العملات المحلية مع رفع البنك المركزي الأميركي أسعار الفائدة، وتعمل على الحفاظ على التوازن التجاري وتخشى احتمالات الانكماش المالي الأميركي بخاصة، فضلاً عن أن انخفاض معدلات النمو الاقتصادي في الصين سيؤثر سلباً في العديد من الاقتصادات الوطنية باعتبارها أحد القطارات الرئيسة المحركة للاقتصاد العالمي.

وخلال الأسابيع الأخيرة شهدنا تحولاً فلسفياً ومنهجياً مهماً في منظومة الاقتصاد الأميركي الذي كان مؤسساً في الماضي على ترك اعتبارات السوق للتفاعل والحد من التدخلات الحكومية، إذ تبنى الكونغرس الأميركي تشريعاً جديداً بضخ مليارات ضخمة من الدولارات في مشاريع البنية الأساس والخدمات ودعم الطبقات الأكثر فقراً، بما يتجاوز أي مشروع مماثل في التاريخ الأميركي، ويعد تدخلاً صارخاً في توجيه السوق الاقتصادية على خلاف ما مضى، وذلك بعد عقود من الضغط الأميركي على الدول النامية لفتح أسواقها وتجنب التدخل والدعم الحكومي حتى للطبقات الدنيا، وهو ما جعل بعض أعضاء الكونغرس من حزب الرئيس ذاته يتحفظون خشية رهن مستقبل وصحة الاقتصاد الأميركي للمغوط السياسية الآنية.

ونشهد كل ذلك خلال وقت يطلب فيه من المجتمع الدولي التصدي بحكمة وعزيمة لعدد من القضايا العالمية التي تتطلب توافقاً وتعاوناً دولياً، ورصد كم هائل من الموارد والإمكانات إزاءها، ومنها على سبيل المثال قضية التغير المناخي التي وصفها السكرتير العام للأمم المتحدة بأنها قضية وجودية ومصيرية، وهي قضية يتعقد مؤتمرها الدولي بشرم الشيخ خلال نوفمبر (تشرين الثاني) المقبل مع مخاوف حقيقية من تراجع بعض الدول الصناعية عن تقديم الدعم الذي وعدت به لتمكين التحول إلى التكنولوجيات النظيفة، بل وتراجعها عن استخدام صناعاتها للتكنولوجيات الأقل ضرراً للبيئة نظراً لارتفاع كلفتها نسبياً، علماً بأن هناك عدداً آخر من القضايا العالمية التي تستوجب التعامل معها في عجالة مثل ندرة المياه والفقر وتوفير الحد الأدنى من إمكانات الصحة العامة والقدرة على التعامل مع الأزمات الوبائية.

وتواجه منطقة الشرق الأوسط كل ذلك وهي في مرحلة إعادة ترتيب الأوضاع والتوازنات والعلاقات الاقتصادية والأمنية سعياً إلى الحفاظ على علاقات جيدة، وإنما ليست حصرية مع الغرب والولايات المتحدة، وعدم الانجرال عن روسيا من دون الاعتماد عليها، وهو ما انعكس على مواقفها من قضية أوكرانيا والانفتاح على الصين من دون إثارة الولايات المتحدة بشكل حاد، وذلك بالتركيز في المقام الأول على التعاون الاقتصادي الذي شهد طفرة كبيرة، والتعامل المباشر والمبادر مع القضايا الإقليمية للتصدي لتنامي قدرات ونفوذ الدول الشرق أوسطية غير العربية.

اعتبارات دولية وإقليمية عدة وحساسة ضاغطة على الكل، خصوصاً أن مصالحنا تشكل تحدياً غير مسبوق وتفرض علينا التحرك بجدية وطنياً وإقليمياً ودولياً فرادى وجماعة لإرساء معايير أكثر اتساقاً مع القرن الـ 21، معايير أكثر عدالة وثباتاً تحافظ على المصلحة العامة وتحترم المصالح الخاصة لمجتمعاتنا وشعوبنا، وهذا هو السبيل الوحيد لتخطي العاصفة المكتملة بسلام أو بأقل قدر من الأضرار.

بين الوطنية والولاء

د/ جمال عبدالحق الحميري

الوطنية: ليست خطابات رنانة وقصائد وهتافات تُلقى في المنابر والميادين، الوطنية: ليست كلمات منمقة تكتب على البافطات، الوطنية: ليست الوصول إلى المراكز القيادية في الدولة واقتناص مقدرات وخيرات الوطن.

الوطنية: ليست الصراع المسلح من أجل الوصول إلى السلطة على بحار من دماء الأبرياء من ابناء الوطن.

الوطنية: ليست الاقتتال من أجل سلطة أو حزب أو مذهب، أو هدم كل شي في سبيل قناعة دينية أو فكرية أو طائفية؛ ولكنها تعني وطن بحدوده، بجباله وسهوله، بمدنه وقراه، بصحاريه وبحاره وجزره.

الوطنية: إحساس معنوي عاطفي يربطنا بالأرض والمكان، باللغة والعقيدة والثقافة والتاريخ، إن الوطنية في لسان العرب: تعني المنزل وهو موطن الإنسان ومحله، ومكان عزه وفخره، ومكان مولده ونشأته، الوطنية: تعني أن تحب بلدك وتدافع عنها بكل ما تملك من قوة، وأن تساهم في البناء بدون مقابل، الوطنية: معناها أداء الواجب بدون تخاذل (حب الوطن من الإيمان).

أما الولاء فهو تأكيد الانتماء وتعميق الارتباط بكل ما يرمز إليه الوطن من قيم ومُثل ومبادئ وخصوصيات وقوانين وأمجاد تاريخية، وهو كذلك الإخلاص في خدمة الوطن وسلامته من كل الأضرار والمخاطر التي يمكن أن تمس به مادياً ومعنوياً.

والولاء للوطن: هو ولاء مطلق بلا حدود، لا يقبل الازدواجية؛ لأن الولاء لا يتجزأ، ومن كان له ولاء مزدوج فهو كمن لا ولاء له، وبهذا يكون فاقد لأهم شروط المواطنة وقيم الوطنية.. الولاء للوطن يجب ألا يكون هناك شيء يسبق الوطن في القيمة والاعتبار مهما تكن الدواعي والأسباب والمبررات والضرورات؛ لأن الوطن فوق كل الاعتبارات والمعايير والحسابات.

وبناءً على ما سبق يعتبر الـولاء هو الارتباط العقلي والوجداني بالوطن إلى أبعد الحدود، وأن يكون هذا الارتباط الركيزة التي يقوم عليها الارتباط القانوني والدستوري.

كما أن الولاء الكامل والمطلق للوطن نابع من الإيمان الذي يغمر القلب بالوطن، ومن الإخلاص في القول والعمل في خدمة المصالح العليا للوطن، التي هي في جميع الأحوال: «سلامة الوطن، وصون سيادته وحمايته والحفاظ على كرامته».. إذن فالولاء الوطني: هو جمع الوطنية والمواطنة معاً، وهو جوهر الانتماء الذي يُكسب المرء الشخصية والهوية الوطنيتين.

وللأسف أن حب الوطن والولاء والإحساس بالانتماء فُقِدَ لدى البعض في أرض السعيدة؛ يمن الإيمان والحكمة عند البعض.. إن الخلل الذي وقع بمجتمعنا أدى إلى التفريط ببعض الثوابت الوطنية.. حرب تقودها ميليشيات مسلحة تتصارع فيما بينها أدت إلى تعميق الجرح وزيادة نزيف الدماء ناهيك عن تمزيق النسيج الاجتماعي اليمني.. كل هذا وذاك على وطن أصبح اليوم ضحية للخيانة والبيع بشكل علني وتحت مسميات عقيمة؛ للأسف من يقومون بهذا يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

اللهم احفظ اليمن وقنا شر الفتن ما ظهر منها وما بطن؛ اللهم احفظنا وحببنا بأوطاننا، واهدنا جميعا يا رب العالمين، اللهم حقق لنا الأمن والأمان وأدمهما علينا يا أللـه.. اللهم أمين.

الحوثيون واستنساخ الفعاليات الإيرانية

د/ ياسر الشرعبي

صنعاء بحضارتها الشامخة وتاريخها العريق يحاول الحوثيون التسلق على جدرانها لإغراقها في مستنقع الطائفية الوافدة مع الوافدين من كربلاء، ويسعون إلى فصلها عن جسدها العربي وضمها إلى الحلم الفارسي، لكنها ترفضهم فما يستطيعون رغم محاولاتهم؛ ولهذا يستميتون من أجل كسر عنفوانها وكبريائها وإذلالها للقبول بهم، فيلقون من على منابرها ما يزيد الناس نفوراً منهم، ويبنون فيها حسينياتهم ليزداد قبح صورهم أمام الناس، ويسربون إلى جامعاتها أفكارهم ليتكفشوا أكثر بأنهم أدوات لتفريس اليمن.

إنهم يسقُطون لتبقى صنعاء شامخة، ولن يستطيعوا لتاريخها نقبا، ولا لحضارتها هدما، ولا ليمنيتها سلبا.

لا يكاد طرْق أبواب المنازل في صنعاء يتوقف منذ قدم الحوثيون، بل وباتت أزقتها وحواريها وشوارعها تشهد حركة مستمرة بوجوه غريبة يقوم بها المشرفون الحوثيون لجمع الجبايات، وإيصال ظروف التبرعات إليهم للإسهام تحت الإكراه في دعم المناسبات الوافدة والمتنسلة، تصل إلى كل أسرة وتاجر، ومزم من تصله بإعادتها لتبدأ مرحلة تقييمك وتصنيفك على قدر دفعك أو اعتذارك، وتارة يربطون مقدار المساهمة بمنحك حصتك من الغاز المنزلي أو المساعدات الإنسانية الممنوحة من منظمات دولية، ليسقطوا أمام الناس بتصرفاتهم.

صنعاء برمزيتها ومبانيها التاريخية ما زالت محافظة على شموخها وعزتها اليمنية وستبقى، وإن لفح واجهاتها غبار الوافدين من كربلاء، فتلطخت بشعارات وعبارات تحمل الولاء للمول لاستجلاب مزيد من الدعم من أجل مزيد من الفعاليات لنشر الفكر الإيراني الدخيل على اليمن واليمنيين.

وما تشهده مناطق سيطرة الحوثيين من فعاليات متوالدة هو استنساخ للتجربة الإيرانية ومحاولة استنباتها في أرض العروبة أرض سبأ وحمير، وما يؤكد ذلك هو التطابق في أسماء الفعاليات وأهدافها وأنماط الممارسات فيها، فكلها أو كثيرها تحمل أبعادا طائفية، (من يوم الحسن إلى يوم الغدير والولاية، وعاشوراء، وفاطمة وزينب...إلخ، وتستنزف أموال الناس، وتؤذي أسماعهم، وشوهت لوحاتها مدنهم وأحياءهم، ويعدها الحوثيون مواسم لنهب الأموال وجمع ما بمقدورهم جمعه باسم الفعاليات، وإن كانوا في حقيقة الأمر ينطلقون من منطلقات عقدية تبيح لهم أموال مخالفيهم واليمنيون يدركون ذلك.

ولم يكن الاحتفال بعاشوراء عند الحوثيين إلا غطاء لممارسة مزيد من النهب والتحشيد، ونشر الطقوس الإيرانية وتوطينها، وهي محاولة لإظهار المظلومية وادعاء الاستحقاق في الحكم، ولا ندري ما علاقة اليمنيين بمظلومية الحسين، ولماذا يمارسون القتل والدمار والانتقام من اليمنيين!!.

ومضة خاطفة عن الحزب الوطن

أ/ وسام الدبعي

ظل المؤتمر الشعبي العام هو المحتوى السياسي الأول لكل التشكيلات والتنظيمات السياسية الفعلية في اليمن.. إنه أساس العمل السياسي المعاصر والعصري ومنبعه الأول، ذلك لأنه بداية جاء من مصدر محلي في تكوينه ورؤاه ومشاريعه، وانطلق مؤسساً بما يتوافق مع الواقع الاجتماعي والسياسي في اليمن.. ظل سنوات طويلة يوائم نفسه مع هذا الواقع وهذه الطبيعة، لذلك لم يكن في يوم ما تنظيماً مغلقاً أو مقفلاً على هيئة معينة وما يزال قابلاً للتطوير والتغيير لبرائم اليمن واليمنيين، على عكس التنظيمات والأحزاب السياسية الأخرى التي تعتبر في غالبها وافدة، فهي تنظيمات مقولبة ومعلبة، غير مطاوعة أو قابلة للتغير بما يناسب الواقع الذي تعيش فيه، إنها تفرض على المجتمع الانصاء والانكماش والتمدد ليصبح حاوياً متقبلاً لها سواء أكان مناسباً لها وحاملاً لتطلعاتها أم لم يكن.

يكفينا فخراً واعتزازاً أن المؤتمر الشعبي العام تأسس بفعل إجماع سياسي مختلف الأطياف والتوجهات فكان من مؤسسيه من ينتمون لأطياف فكرية واجتماعية وثقافية مختلفة ومتنوعة، قدموا فيه وله رؤاهم الطيفية المختلفة فأخذ من كل رؤية الأفضل والأنسب لليمن واليمنيين وشكل بذلك رؤية أو رؤى وطنية جامعة شاملة تمخض عنها منظور وطني شامل على رأس أهدافه الأساسية إحداث التنمية والبناء لليمن وخدمة اليمنيين ورفع راية الوطن الشامل، بعيدًا بل وبعيداً جداً عن أية أجندات ومصالح خارجية.

وذلك هو ما يقودنا ويدفعنا دائماً إلى التأكيد، بمناسبة وبدون، على أن نفخر بوصف هذا الحزب بكونه حزب الوطن أو حزب اليمن.

«السفير أحمد»
إطلالة السلام ودعوة التوافق

أ/ محمد عبده الشجاع

لم أكن يومًا مقربًا ولا قريبًا من الشهيد علي عبد الله صالح ولا من ابنه أحمد، كل ما في الأمر أنني كنت استشعر قرابة الدم، دمُ اليمني الأصيل وطين الفلاح البسيط، وصوت أهازيج الراعي المجرد من كل القيود في مروج الجبال؛ كنت الأمس قَرابة الابن بأبيه الأخ بإخوانه، فكان لزامًا علينا أن نَتمسّك بهذا الشعور، وإن بدا في ظاهره افتراضي، لكنه على أرض الواقع كان يتجسد، وكانت الترجمة الحرفية حاضرة، ومؤشرات الإحساس في تصاعد كأنها تريد أن تلامس السماء، بعيدًا عن النرجسية والأفق الضيق.

من منا لم يُحزنه مقتل الرئيس صالح بتلك الطريقة الجبانة؛ إلا من في قلبه شيٌء من يسار أو يمين متطرف، أو فكر عنصري مقيت، وهذا الأخير هو أسوأهم لأنه بلا وسطية ويكره حتى نفسه.

وُلدنا في عهده تمامًا في عام صعوده الكبير إلى أن جاء اليوم الذي تغول فيه هؤلاء القادمين من قرون غابرة؛ بحثًا عن خرافة الولاية وانتصارات مهزوزة.

عشنا غير آبهين بكثير من المجريات، رست في شواطئنا الهادئة سفن الظلام، كما لو أنها تقدم لنا درسًا في التغيير، انكشف لنا غطاء حملة المباخر، قادة المشروع الكهنوتي الذين جثموا بكل قوّتهم وتاريخهم المليء بالظلم والقتل والجوع والفقر والنهب والتكبر والعنصرية، وخزعبلات ولاية الفقيه وقدسية قُمْ.

حين كان صالح يرقص على رؤوس الثعابين لم نكن ندرك أنه يحاول ترويضها، وأنه كان يتحمل لسعاتها المسمومة؛ مدركًا بل ومتيقنا أن عليه إكمال الرقص، وإن كانت النهاية فيها الهلكة كدليل على صدق الرجل وإدراكه للمآلات السيئة.

لم نكن نعي حجم أن تكون رئيس بلد فيه اليسار الذي لا يرى نفسه إلا ذلك الثوري، والجمهوري الذي لم يخلق مثله في البلاد، أو ذلك القومي الذي لولاه لما قامت للأمة قائمة، أو اليمين الذي يعتقد أن كل الأفكار خارج حدود الخلافة؛ ضرب من الكفر، وان أي صحوة اجتماعية، وأي أهداف مكانها تحت الأقدام ما لم تكن معتقة بلحية أو تمرر عبر حامي حمى الدين.

لم نكن نعي حجم أن تكون رئيس بلد عانت فيها الإمامة أكثر من ألف عام، وهي تتربص باليمني وتنوعه الثقافي ومعتقداته وحضارته وأفكاره وقيمه وأعرافه وأسلافه ووجاهاته وحتى طقوسه الدينية.

لم نكن نعي معنى أن تكون رئيسًا لليمن، البلد الذي لديه حدود برية وبحرية مترامية وهائجة الأمواج شديدة الحساسية، الحسابات فيها إما خاسر أو خاسر ولا توجد مناطق وسطى.

إطلالة السلام والمحبة الأخيرة لسعادة السفير بمناسبة حلول العام الهجري الجديد 1444؛ تأتي في وقت يشهد اليمن أسوأ مؤامرة تعصف به وتكاد تقتلعه من جذوره، وإلا ماذا يعني كل هذا التماهي والتسويف، وهذا الصراع المتفلت من عقاله، حتى أنه غابت معه القيم والأخلاق ولغة السلام الحقيقية، وتم استبدالهما بلغة الرصاص والكلمة المبتذلة والشعارات الزائفة الجوفاء.

«حان الوقت لأن يتوقف نزيفُ الدم اليمني وأن يتطلع الجميع نحو رحاب السلام العادل والشامل»، بهذه الرسالة يكون العميد أحمد قد أوجز رسالة؛ هدفها أن يستيقظ مارد الضمير في قلوب المتصارعين، وهم يخوضون غمار حرب بالوكالة، ومشاريع لا علاقة لها بالأرض.. الأرض التي أنجبت الكثير من الأبطال والشرفاء ممن كانوا قمما في الإبداع والنضال.

حان الوقت أن يتوافق اليمنيون فيما بينهم مهما تعددت انتماءاتهم أو تباينت توجهاتهم على كلمة سواء، تضع حداً لكل هذه المعاناة القاسية التي يعيشها الشعب اليمني على امتداد الوطن كله، شماله وجنوبه، شرقه وغربه".

حديثٌ يحمل همًا بكل تأكيد، قد يراه البعض متأخرًا أو ربما مكررًا أو مجرد كلمات عابرة، لكن الحقيقة الحالة اليمنية بحاجة إلى صوت كصوت السفير ليس لأنه ابن علي عبد الله صالح وحسب؛ أو قائد سابق لقوات الحرس الجمهوري أو غيرها من الحسابات، وإنما؛ لأنه صوت مواطن يمني له صداه، لم ينجر وراء الفوضى وتشتيت الذات اليمنية ومؤسساتها والتي كانت سندا ومتكئا لمشروع دولة قائمة بكل أركانها رغم حساسية منصبه وموقعه، إلا ما اخترعه الذين كانوا يرون فيه الحكم العائلي، المصطلح المطاط والشماعة التي سقطت عند أول تجربة.

لقد فشل الجميع خلال 8 أعوام من ترجمة أي تصورات لعمليات السلام والاتفاقيات، وهذا يدل على أن هناك عدم رغبة في تجاوز هذا الاقتتال الغير مبرر والغير مجدي، وهناك جموح لإدارة البلد بلا حرب ولا سلم؛ ما يجعل المواطن يعيش مرارة الحياة بأكثر من وجه، دون أفق أو نافذة للعودة وتحقيق بعض الآمال واستعادة الأمن والاستقرار.

صوت الرجل اليوم هو امتداد لصوت أبيه الزعيم علي عبد الله صالح الذي كان حاضرًا في كل خطاباته الداعية إلى الوسطية وتحكيم صناديق الديمقراطية، كمشروع مستدام لكل اليمنيين، ومن منا لا يحب عملية السلام ويكره التقارب بين كافة الأطراف، من أجل يمن ومواطن مستقر ومن أجل بلد لا يشكل أي تهديد ضد الآخرين.

إن صوت السفير في هذا التوقيت بمثابة إعلان عن اجتراح مسار جديد وناجح في الحالة اليمنية التي لا تقول مستعصية ومعقدة؛ إنما متناثرة تقاسمتها غرف المخابرات ونهشت كبدها وحوش البراري.

إن إيقاف الحرب مسؤولية الجميع ومعه ستقف مشاريع صغيرة، ووكالات بلا بواب، وسيتم إدانة الطرف المسعر، وستفك الارتباطات التي تقف مضاجع اليمنيين، خاصة مع نظام طهران الذي صدر لنا أفكارا دخيلة في السياسة والاجتماع والدين، وحتى في الممنوعات والمحرمات.. والله المستعان.

اليمنيون والسباحة عكس التيار

أ/ أحمد الشاوس

تعيش دول وشعوب العالم المتحررة من العبودية والأساطير والخرافة وسياسات التجهيل اليوم حياتها الطبيعية بصورة مستقرة وآمنة ولم يعد همها الأول والأخير كيفية حصول مواطنيها على لقمة العيش وشربة الماء والبحث عن نقطة جوع ودبة غاز ولتر بترول وسكن وكتاب مدرسي؛ أو الحصول على وظيفة، بل انطلقت تلك الدول والشعوب بسرعة البرق إلى تنمية الإنسان وتحويل المستنقعات والأحراش والصحاري إلى أبراج ومباني ومصانع آية في الجمال.

كما عملت على تطوير برامج الإبداع والتصنيع في كافة مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع والطب والهندسة والفيزياء والذرة وتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، بإرادة وثقة بلا حدود تحت عنوان وسقف المساواة والعدالة والمعايير القانونية وبعيداً عن المزايدة والخطابات الاستهلاكية.

اليوم نعمل علماء وعباقرة ومفكرو العالم في بيئة تعكس عظمة الدول وبراعة وصدق وعدالة القادة، وانتظام وسلاسة المؤسسات، وإنسانية الإنسان المُتحرر من خُزعبلات التاريخ المشوه، وتطرف المذاهب المسيسة؛ بعد أن خط برامج التربية والتعليم العصرية، وأطلق العنان للعقل البشري، ومضى في عمليات البناء والتنمية والاهتمام بالإنسان الذي هو محور الحدث والحياة.

بينما يدفع اليمنيون اليوم بكافة شرائحهم السياسية والاجتماعية والثقافة والفكرية والمذهبية، وفي المقدمة المبدعين أكبر ضريبة في تاريخهم الحديث بعد أن خرجوا عن إطار العقل والحكمة وقيم التسامح والتعايش وأصبحوا لقمة سائغة لتجار الحروب وصكوك الغفران.

وفي إطار المزايدة والارتزاق والتضليل والنفاق والتعصب الأعمى والولاءات الزائفة يعيش ملايين من اليمنيين اليوم تحت خط الفقر والجوع والمرض والجهل؛ في واحدة من أسوأ مراحل التاريخ الإنساني بعد أن قطع شوطاً متواضعاً في الحياة المدنية طوال ستين عاماً؛ بتخرج آلاف الأطباء والمهندسين والتربويين والطيارين والأكاديميين والقادة في مدارس ومعاهد وجامعات حكومية مجاناً؛ لكنهم تحولوا بعد أن تفككت أيدي سبأ إلى عصف مأكول أمام غربان وتجار الحروب وأصحاب المشاريع المشبوهة من تيارات التآمر الداخلي والخارجي الذي عمل على تدمير الثروة البشرية والعلم وحرف المخرجات الوطنية، وأعادوا الحياة إلى العصور الوسطى؛ بهدم الدولة وتقسيم البيت اليمني الواحد وتحويله إلى كانتونات وبراميل وقطاعات.

وشاهد الحال أن العالم المتقدم وفي مقدمته الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وألمانيا وفرنسا وكندا والصين وروسيا والكوريتين وبقية دول الاتحاد الأوروبي، يعيش اليوم بكل أريحية وهدوء واستقرار وزخم ثقافي وفكري وتقدم رغم الأزمات، كخلية نحل تعمل بانتظام على مدار 24 ساعة دون كلل أو ملل، بمهارات عالية ومعايير وضوابط دقيقة بعيداً عن الواسطة والرشوة وسلطة القبيلة وشيطنة الأحزاب، وثقافة القرية، وآفة «الخلافة والولاية».. وإنما وفق الدساتير والعقد الاجتماعي وتشجيع العلم والولاء الوطني الشريف والكفاءة والأمانة والصدق وتعدد الفرص وقيم المساواة والعدالة والتسامح والتعايش التي انصهرت فيها كل الأعراق والأمراض الاجتماعية والسياسية ومخلفات التاريخ.

الـدول المتحضرة اليوم تتنافس مع غيرها من دول العالم بسلطان العلم والحكمة والبرامج الناجحة والمشاريع المتميزة والرؤى والاستراتيجيات المستقبلية؛ بما يُفيد دولها ومؤسساتها وشعوبها والبشرية، بينما قادتنا الجدد المبجلين حولوا طيار ميغ 29 إلى مزارع، والطيار المدني إلى شاقي، والمهندس إلى قهوجي، والطبيب إلى عاطل، والقائد العسكري إلى سمسار بعد أن فقد عمله وقطعوا مرتباته.

والعجيب في الأمر أن عظماء الغرب والشرق يواصلون التخطيط والابداع والتألق من خلال الاهتمام بالإنسان، ومدارس العباقرة وتأمين حياتهم المعيشية وخوض المنافسة واستثمار العقول البشرية ودعمهم وتطويرهم وتنمية قدراتهم وحل مشاكلهم؛ حتى أزهرت وأثمرت عقولهم وجادت على البشرية بصعود القمر ونعمة الضوء وظهور المذياع والتلفون والتلفزيون والسيارة والبواخر الحربية والسفن والانترنت والطاقة البديلة والذكاء الاصطناعي والليزر والذرة والكمبيوتر والأبراج العالية والمدن الذكية بلمسة زر والانسولين والبنسلين واختراعات طبية وهندسية وصناعات متعددة؛ أذهلت العالم العربي والإسلامي القابع تحت مطرقة الجهل الممنهج وسندان الديكتاتورية المبرمج وتخدير المذاهب السياسية والدينية التي أخرجتنا عن إطار العقل والحكمة والفكر والمشاعر الإنسانية، وحولتنا إلى مجرد قطيع وأشياح وبنادق وخنادق وفنادق ومتفجرات ونعوش ومقابر، نقتل بعضنا البعض على أتفه الأسباب دون أي ذنب، في حين تحرر الغرب والشرق من حالات الجهل والجمود وعبادة الاوثـان والأصنام البشرية وأكذوبة صكوك الغفران.

اليوم اليمنيون بكل مشاربهم الفكرية والسياسية والوطنية من أعلى هرم سلطة الوهم إلى أخمص قدميها يسبحون عكس التيار حتى الغرق، على مستوى بقايا الدولة والقادة والمؤسسات والشعب والمدن والقرى بعد أن أضاعوا البوصلة وسلموا أمرهم للقوى الإقليمية والدولية، وصارت قراراتهم برنة تلفون من داخل واشنطن ولندن والرياض والدوحة ومسقط وطهران واسطنبول وتل ابيب، وما يدعو للغرابة هو تصريحات الرئيس الامريكي على شبكة CNN بإنه وجه بالهدنة شخصياً في اليمن ليؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على أن قرار تمديد الهدنة بيد العم سام وأدواته، وان صرف مرتبات موظفي الدولة بعد الهدنة الموسعة مستقبلاً يأتي في إطار الجانب الإنساني وامتصاص الغضب وتحسين صورة الأمم المتحدة رغم أن المرتبات هي مسؤولية جميع الأطراف .

وما يدعو للسخرية أن كل قائد ووزير يدعي أنه يمثل الشرعية وحامي الوطن والنظام الجمهوري والدين والدنيا؛ بينما واقع الحال يقول غير ذلك ولو تم إجراء استفتاء شعبي لسقطت جميع القوى بعد أن أدخلوا اليمن في دوامة، وصدروا الجهل والرعب والفقر والجوع والظلام.

أخيراً.. اليمنيون اليوم يدركون لعبة الأمم القذرة وأدواتها في الداخل الذين قمعوا كل وطني شريف وصاحب نخوة وقرار حر؛ بعد أن انكشفت كل المشاريع المشبوهة، وتعرت كل القوى السياسية والدينية والقبلية والحزبية، ولم يثقوا في القوى التي تاجرت بالبلاد والعباد وحولت اليمنيين إلى مشاريع للموت والقتل والتسول والنزوح والهجرة، وساحة للحرب والدمار والدماء، ونهب المواطن في كل نقطة ومدينة يمنية، وتقسيم اليمن في شماله وجنوبه وشرقه وغربه إلى ثكنات ومواقع ودشم وسجون ومعتقلات يحكمها قطاع طرق وعصابات وجماعات منظمة على مستوى الداخل ويحركها الخارج.

السؤال الذي يطرح نفسه اليوم هو هل هناك نية لدى جميع أطراف الصراع في اليمن: الدخول في حوار سياسي جاد من أجل إرساء السلام في اليمن؟، وهل هناك قناعة تامة لدى الأطراف الإقليمية والدولة برفع يدها، ووقف نزيف الدم اليمني، ومساعدة اليمنيين في حوار يفضي إلى السلام العادل والدائم؟ أم أن استراتيجيتها ومصالحها وأطماعها لم تكتمل؟! الأمل كبير رغم أن المشهد صادم.

رمزية علم الجمهورية اليمنية ودلالاته

أ/ ماجد الحرازي

العلم اليمني هو الراية والعبادة والدين المقدس، وهو الهوية الخالصة والانتماء العظيم، وهو الأرض بألوانها ومعانيها وارتفاعها عاليًا، وهو كل ما يعبر عنا ومنا وفينا، وهو كل شيء في حياتنا وبقائنا، هذه الألوان الثلاثة ليست مجرّد قطعة قماش ترفرف عاليًا بقدر ماهي تعبير واضح عن الارتباط الجسدي والروحي بالأرض والشعب والوطن، ارتباط يعزز الانتماء للمكان، ويعبّر عن الهوية، ويشعل ذروة الانتماء لأعظم الشعارات المعبرة عن قدسية الأرض والوطن، العلم اليمني هو الأيقونة الثابتة والسماء الصافية، والشعور الأوحد في قلوب اليمنيين جميعًا، وهو ما يشعر المواطنين بوطنهم، وببلادهم، وبقوتهم، وبأحقيتهم، وبوجودهم، وبأن بلادهم مازالت بخير، وفي كل مرة يشاهدونه فيها يحلق عاليًا مع الرياح يشعرون حقًا بوجودهم، وبمستقبلهم وبأحلامهم وأمانيهم.

العلم اليمني يمثل وحدة الشعب، ووحدة الهدف، ورمز التحدي والبقاء، وأمل العودة والبناء، وراية الشعب والجماهير، وسلاح الحالمين ومستقبل السيادة والانتماء، حتى ولو كان كل هذا شعورًا معنويًا، الاّ أنه بالرغم من كل شيء يبقى شعورًا معبرًا عن ملامح الوطنية والوطن في قلوب وحياة الجماهير.

العلم هو الرمز الأهـم للدولة، وهـو اللون المقدس للمجتمعات المتنوعة في ذات الوطن، وهو الباقي والمعبر عن الروح الجامعة، وهو الدولة الواحدة، والمؤسسات الحكومية مهما تغيرت الحكومات والنظم السياسية.. والتعرض له استفزاز علني للملايين من المواطنين، واحترامه ضرورة حتمية من ضرورات المواطنة المتساوية، والتطاول عليه جريمة همجية غير محسوبة النتائج والأضرار، هذا في مختلف القوانين والمسلمات الأزلية للشعوب والأوطان.

طقوس عاشوراء وثقافة الكراهية

د/ محمد جميح

في ذكرى عاشوراء ينبغي التنويه إلى أن الدوائر التي تكرس الاحتفاء بـ«ثورة الحسين» على حساب «صلح الحسن» تسعى لاستمرار الصراع الهاشمي-الأموي بصيغته الشيعية- السنية المعاصرة داخل الجسد العربي المسلم الذي أنهكه «الصراع الحسيني» ويتوق لـ«صلح حسني» يفضي لسلام دائم بعيدا عن دعوات الثأر.

علينا اليوم ونحن نعيش هذا «الهولوكوست» العربي الرهيب أن نختار بين «ثورة الحسين» التي تم توجيهها اليوم لاستهداف العرب و«صلح الحسن» الذي تم تجاهله لضمان ديمومة هذا الهولوكوست الطائفي الذي احترق الجسد العربي في أتونه.

إن دم الحسين لدى الشيعة ليس أغلى من «دم المسيح» لدى المسيحيين الذين يعتقدون قتله على يد اليهود، ومع ذلك تجاوز المسيحيون هذه العقدة وتمت «تبرئة اليهود من دم المسيح»، والاعتذار لهم عن الهولوكوست، وتجاوز أحقاد التاريخ، لينتهي الأمر بتبادل التمثيل الدبلوماسي بين الفاتيكان وإسرائيل.

لقد قُتل الحسين مرة واحدة على يد الأمويين، لكنه اليوم يقتل ويعتصر آلاف المرات على يد الإيرانيين وجماعات التشيع السياسي التي تدور في فلك طهران، الأمر الذي يتطلب بالفعل إنقاذه وإنقاذ التشيع من سيطرة أولئك الذين حولوا الحسين إلى زعيم مليشيا والتشيع إلى أيديولوجيا لخدمة أهداف مغايرة.

لقد اختار الخليفة عمر، علي بن أبي طالب وزيراً له، وبعد سنوات قتل ابن ملجم علياً؛ فما معنى أن ينصب على رأس عمر من «اللعن والكراهية» إلى اليوم أضعاف ما ينال ابن ملجم؟ ألا يعني ذلك أن «صناعة العدو» لا تتم حسب معايير كراهيته لـ«أهل البيت»، بل حسب معاداته لـ«أهل الإيوان الكسروي» الذي قضى عليه؟

الحرية المطلقة وجه من أوجه الفوضى

أ/ بشرى العنسي

ما يجب أن يلاحظه أي شخص منا حين يمارس حقه بالحرية في الحياة هو أن لا يقع في خدعة ما يسمى بالحرية المطلقة التي هي في حقيقتها نوع من أنواع التجاوز للمعقول وإنكار الواقع ووجه من أوجه الفوضى واللا منطقية؛ كي لا يتحول أحدنا لشخص منقاد أسير لهذا المنزلق الذي يقع في فخه الكثير؛ فتأخذه نشوة الحرية لأن يتحول إلى كائن بهائمي غير قادر على كبح رغباته بمختلف أنواعها ومستوياتها ويصبح شخص مغفل عديم الإرادة والعزيمة ويتبع أهواءه وما يريد فقط؛ متوهماً أنه مازال يمارس ذلك في مساحة الحرية المفترضة والطبيعية؛ وهنا يفقد حريته لأنه وقع تحت سلطة النفس اللاهثة خلف رغباتها بمسمى الحرية.

أو يتحول لشخص فض ووقح ومتجاوز؛ لأنه يقول ويفعل ما يخطر على باله أين ووقت وكيفما يشاء دون وضع حدود لأخلاقياته وسلوكه، وهنا يصبح مرتهن لمفاهيم خاطئة ويفقد حريته بمعناها الصحيح للمرة الأخرى.

وفي المرة الثالثة يفقدها حين يعتقد بما أن له الحرية المطلقة بالتعدي على حدود الآخرين فيتحول إلى شخص مؤذي ومتطفل ومرفوض ويغرق في مستنقع حريته بمفهومها المغلوط.

الأشخاص الذين يؤمنون بمبدأ الحرية المطلقة هم غالباً في طبيعتهم أشخاص لا يحترمون أنفسهم ولا الآخرين ولا يعطون أنفسهم التقدير الكافي.

يقال أن الحرية ليست دائماً أن تفعل ما تريد ولكنها أحياناً تعني أن لا تُجبر على فعل مالا تريد، وهذا وجه من أوجه الحرية بمفهومها الراقي.

الابتدائية في الزمن الجميل

د/ طه حسين الروحاني

بـدأنـا بالقلم الـرصـاص والمساحة والمقشطة وعلبة الألوان، تعرفنا على شكل واسم الحرف والرقم، عدينا الصناديق وجمعنا التفاح وطرحنا الكرات، شبكنا بين الحروف وكوّنا الكلمات وعوجنا القلم ونزلنا عن السطر، أعدنا كتابة الصفحة خمس مرات وقرأنا الدرس أكثر من عشر مرات،

حفظنا قصار السور إلى سورة الضحى في صف أول، وصغار الأحاديث وأجمل الأناشيد، تعرفنا على صور الحيوانات والأشجار المثمرة في كتاب العلوم، رسمنا ما نريد في كراسة الرسم وغنينا مع الأستاذ ما يريد، ثم نجحنا إلى صف ثاني والصف الثالث دون اختبار، وقضينا سنتين في القراءة والكتابة جنينا ثمارها لاحقا.

كبرنا وكتبنا بالقلم الحبر ولم نعد نكتب في سطر ونترك سطر، والكتابة أصبحت على الوجهين للدفتر، غلفنا الدفاتر والكتب وكتبنا اسم التلميذ والفصل والمادة والسنة في كل دفتر وكتاب دون مساعدة، تعلمنا تسطير الدفتر وكتابة عنوان الدرس والتاريخ ونقشة بسم الله الرحمن الرحيم بين قوسين، وفي نهاية الدفتر كتبنا تم بحمد الله.

صار معنا جـدول حصص ولكل مادة أستاذ مستقل وواجبات مستقلة، اشترينا دفتر أبو ثمانين وأبو مائة ومجلد وأبو جر، وقسمنا الدفتر لموضوعين وثلاثة وأربعة، وصار معنا علبة هندسة ودفتر هندسة وأبو وجه، ومازالت الزمزمية ترافقنا والنشطة أكبر من حجمنا، ولم يتوقف مشوار القراءة والكتابة.

تغيرت أسماء المواد فصارت مادة الدين تربية إسلامية، والعربي لغة عربية، والحساب رياضيات، والرسم فن، والألعاب رياضة، والمحفوظات نصوص، والتسميع والحفظ قرآن وتفسير، وانقسمت كل المواد إلى أجزاء ابتداء من الحديث والفقه والسيرة، وانتهاء بالتاريخ والجغرافيا والوطنية.

ختمنا جزء عم عن ظهر قلب إلى صف ثالث، وجزء تبارك إلى صف سادس، وحفظنا جدول الضرب ومعاني الكلمات وخطوات التجربة وتواريخ الأحداث وخرائط الدول، والضمائر والإشـارة وأخـوات كان وغيرها، أتعبتنا رياضيات صف رابع ونحو ونصوص خامس وتاريخ وجغرافيا صف سادس في الأغلب، وامتعتنا عقلة الأصبع وابن اليمن وخالد بن الوليد على الأقل.

عرفنا أرقام الجلوس ولجان الامتحانات وموضوع المراقبة وامتحانات نصف السنة وآخر السنة والمحصلة الشهرية ومعنى النجاح والرسوب والإكمال والـدور الأول والثاني وترتيب الأوائل في صف رابع، وكان صف رابع نقطة فارقة ونقلة نوعية في مرحلتنا الابتدائية بشكل خاص وفي دراستنا بشكل عام، وكانت تضرب به الأمثال.

نقشنا ما في السبورة نقش، وكتبنا خلف الأستاذ إملاء وشرح، ولخصنا الدروس وحلينا الواجبات في البيت، وعملنا جداول للمذاكرة، ولم تنفذ إلى النهاية، واستعنّا بسلسلة سلاح التلميذ في بداية ظهورها، وتقدمنا للامتحان الوزاري في غير مدرستنا وكتبوا على الشهادة ناجح ومنقول إلى الصف الأول الإعدادي.

المنافسة والغيرة بين التلاميذ

أ/ زهور عقل

ليس من السّهل أن نفصل بين روح المنافسة والغيرة خلال تعاملنا اليوميّ كأساتذة مع الطّلاب، إذ يوجد سدّ بينهما في حال أزيل اختلطت المنافسة بالغيرة، وحلّ الحقد والبغض بين الطّلاب، وفي الوقت نفسه، على المعلّم الّذي لم يتعامل بإنصاف تجاه تلاميذه على اختلاف مستوياتهم.. فكيف يوازن الأستاذ بين الدفّتين؟

تُعرَّف المنافسة على أنها بذل أقصى جهد لتحقيق هدف معيّن، ويكون التفوّق، ضمن هذا السّياق، هو الهدف.. هُنا، يجب أن نُميّز بين المنافسة الإيجابيّة والمنافسة السلبيّة.

المنافسة الإيجابيّة: هي تقدير الأستاذ للجهد المبذول من قِبل جميع طلّابه على اختلاف مستوياتهم العقليّة وقدراتهم، ذلك من خلال تقدير حنكة الطالب الذكيّ، وأيضًا، تقدير الجهد المبذول من قِبل الطالب ذي القدرات المحدودة، وعدم إظهار ضعف إمكانيّاته، بل على العكس، تشجيعه لبذل جهد أكبر للوصول إلى نتائج مُرضية.

وعلى سبيل المثال، عندما يسأل المعلّم سؤالًا عليه ألّا يأخذ الإجابة الأولى من التلميذ الذي يضمن أنه سيجيب بشكل صحيح، بل عليه إعطاء فرصة للتلميذ الذي يعلّم محدوديّة إمكانيّاته، حتى لو أجاب إجابة خاطئة.. هُنا، على المعلّم تشجيعه عبر القول، مثلًا: «اقتربت من الإجابة الصحيحة، أحسنت، أعجبتني طريقة تفكيرك، ولكن عليك الانتباه لهذه النقطة...» أي عليه استعمال الكلمة الطيّبة وجبر خاطر التلميذ الضعيف، لتشجيعه على تحسين مستواه.

المنافسة السلبيّة: في المقابل، إنّ إظهار المعلّم ضعف التلميذ الضعيف ومحدوديّة قدراته وتفكيره، والتعامل معه بفوقيّة، وإظهار الحبّ والتشجيع والإعجاب بالتلميذ ذي المستوى الأعلى، يؤدّي إلى هدم ثقة التلميذ بنفسه، وإطفاء قدراته ومحو شخصيّته، فيتوقّف عن المشاركة في الصّف، ويُمسي المعلّم الذي يُشعره بضعفه بمثابة عدو له، بالإضافة إلى خلق مشاعر الغيرة والحقد والغضب على زملائه الآخرين.

في هذه الحالة، يَصير مجرّد دخول المعلّم الصّف عبء ثقيل يحمله هذا التلميذ على كاهله، ويصارع نفسه ويلومها على تقصيرها، ويهمل دراسة هذه المادّة، وينعزل عن زملائه، ويمتنع عن المشاركة، هذا في حالة كانت النتائج أقلّ ضررًا.. أمّا الأكثر خطورة، تتمثّل بأن يُصبح عدوانيًا شرسًا يُشاغب خلال الحصّة، ويلهي زملاءه، فيمسي المعلّم بين نارين يحاول إخمادهما: الأولى العمل على تهدئة الصّف، والثانية إعطاء الدرس ضمن الحصّة المحدّدة.

قليلٌ من الغيرة بنّاء: حتى نبني جيلًا هدفه القمّة وطموحه السماء، لا بدّ من خلق القليل من الغيرة في الصّف، ولكن غيرة هادفة تحدّها المنافسة الشريفة والمواضيع الهادفة.. فعندما يطرح المعلّم موضوعًا للمناقشة، عليه أن ينتبه لأمر هو عدم تفضيل فئة من الطلاب على الأخرى بالإجابة؛ أي أن يُعمّم المناقشة على الجميع، وفي حال رأى فئة تتفاعل دون فئة أخرى، عليه أن يتدارك الأمر، عبر إشراك تلك الفئة في التفاعل والمشاركة بجوٍّ حماسيّ تسوده المنافسة وإيقاظ فكر التلميذ وإبداعه.

كثيرٌ منها هدّام: إياك أيها المعلّم أن تقارن تلميذًا بتلميذ آخر أمامه، سواء مستواه الفكريّ أو شكله أو ثيابه، فالمقارنة هي قبر الإبداع.

وعلى سبيل المثال، قد يلجأ المدرّس إلى مقارنة الطلّاب في الفصل، يمدح التلميذ المجتهد ويذمّ الكسول، بهدف تشجيع المجتهد ودفع الكسول إلى تقليد زميله، فتؤدّي هذه المقارنة، في معظم الأحيان، إلى نتائج سيّئة، فقد يشعر التلميذ الكسول بالعجز عن التفوّق ويشعر بالقلق، وتنمو عنده الغيرة من التلاميذ المتفوّقين والحقد عليهم والكراهيّة لهم، وقد يعمّم هذه الكراهيّة على المدرّسين والمدرسة والمُجتمع كلّه، ويسعى إلى الانتقام والتخريب.. وبذلك، نصنعُ جيلًا مُدمّرًا لا بنّاءً، فبدل أن نعمل على منح الحب والتشجيع، نمنح، ولو عن غير قصد، الكره والحقد، ونُخرج طلّابنا من النور إلى الظلمات، بدل أن نخرجهم من الظلمات إلى النور.

فن التعامل الإداري مع المعلم

أ/ لمياء أحمد خالد

إنّنا نـدرك مـدى أهمّيّة العلاقات المبنيّة بين المعلّم والإدارة بجميع أطرافها، ولقد أجمع المتخصّصون على أن وجود جوّ أسريّ في المدارس يترك أثرًا إيجابيًا في نفوس المعلّمين، بما يخلق لديهم روحًا معنويّة تساعد على رفع المستوى التعليميّ والمؤسّساتيّ، ويُعزز شعورًا بالراحة والتألّق والحماس للعمل.

وما لا شكّ فيه أن عوامل عديدة يمثّل توفيرها فُرصةً لخلق أثر إيجابيّ لدى المعلّمين وزيـادة انتمائهم للمؤسّسة التي يعملون بها، على غرار توفّر تقدير معنويّ متواصل، وتوفير بيئة حُرّة للمعلّم، بما يفتح على مساحة من التفاعل الخلّاق بين الإدارة والمعلّم؛ مساحة ستُشكّل بيئة تعليميّة قائمة على الفهم والانفتاح.

العلاقة بين الإدارة والمعلّم: يقوم المدير الناجح ببناء العلاقة بينه وبين المعلّمين بالاعتماد على أسلوب الثّقة، وبالتّركيز على بناء الجوانب الإيجابيّة وتطوير القدرات وتوطيد العلاقات، الأمر الذي يؤثّر على البيئة التعليميّة، وبالتّالي على عمل المعلّم وتحصيل الطلبة.

وخلال عمليّة التقييم، على الإدارة أن تحرص على عدم إدخال المشاعر والعلاقات الشخصيّة، مع التركيز على الإشادة بجهود المعلّمين الذين يسعون للتطوّر، وعليها تقديم الحوافز بما يرفع من طاقة الطاقم التعليميّ للعمل والإبداع.

إنّ الكلمة التي تأتي للمعلّم فتؤنسُهُ وترفع همّته وتقود بهِ نحو عمل أفضل ونتائج مبهرة لهي ضروريّة ومهمّة في السّياق التعليميّ، فأنا، ومن منطلق شخصيّ، أبحث دائمًا عما يؤمّن لي مساحتي العمليّة وطاقتي التعليميّة، وتطوير ذاتي وإيماني في العمل، وبالأخصّ الراحلة النفسيّة.

وأؤمنُ أنّ كلّ هذه العناصر تعتمد على فهم الإدارة لمنطق فنّ التعامل مع المعلّم، والتي من المُمكن الوقوف عندها وتقديم بعض الأمثلة عنها بما يُساهم في تطوير العمل المدرسيّ، وأذكرُ هذه الأمثلة مع العلم أنّها منبثقة من تجارب شخصيّة:

1. التحفيز اللفظيّ المستمرّ للمعلّم، لدوره في تحقيق الراحة النفسيّة والتطوّر المعنويّ.
2. تسليط الضوء على مواهب المعلّم، والعمل على تطويرها وبنائها والثقة التامّة في قدراتهم.
3. تكوين مساحة خاصّة للمعلّم، ذلك ليتمكّن من البحث وتطوير ذاته، مع الأخذ بآراء المعلّمين في تطوير العمليّة التربويّة دون تهميش.
4. استشارة المعلّم بالقرارات التربويّة بما يخصّ طلّابه، ما يُساهم بتنسيق مُشترك ومتابعة مبنيّة على معلومات مأخوذة من صاحب الشّأن وهو المعلّم.
5. العمل على بناء وتحسين قدرات المعلّم بما يتناسب مع موقعه التعليميّ وجانبه الإبداعيّ.
6. خلق منافسات رياضيّة، أو غيرها، بين المعلّمين، وتقديم أنواع من الحوافز، منها حوافز ماديّة، فخلال تجربتي في التعليم خلال جائحة كورونا، على سبيل المثال، قامت المدرسة، للرفع من همّة المعلّم وكسر للقيود النفسيّة، بتكريم أفرادها الأكثر تفرّدًا وتنويعًا بالوسائل التعليميّة بحافزٍ ماليٍّ بسيط. إنّ المقصود هُنا ليس العامل الماديّ بقدر ما هو تعزيز جانب معنويّ، ذلك لدفع المعلّم على التقدّم والتطوّر، ولرفع حسّ الإبداع والبحث المستمرّ.
7. ابتكار أفكار داعمة للمعلّمين، كمسابقة معلّم العام وغيرها، والتي من شأنها التعزيز من مكانته الإنسانيّة والاجتماعيّة.
8. الابتعاد كليًّا عن تقديم النقد للمعلّم أمام طلّابه، أو محاسبته ضمن أيّ حصّة تعليميّة، على أن يكون التقييم والنقد والتكوين بشكلٍ منفرد محصور بين المعلّم والإدارة.

أثر البيئة على إنتاجيّة المعلّم: يمكننا تعريف المناخ المدرسيّ بالبيئة الحاضنة للكادر التعليميّ، وما يشعره المعلّم عند دخوله إلى أي مدرسة، والخصائص التي تتميّز بها المدرسة عن باقي المدارس، والتي تؤثّر بشكلٍ مباشرٍ على العاملين والدارسين فيها على حدٍّ سواء.

توكل المهمّة الأساسيّة لإنجاح المسيرة التعليميّة خلال العام الدراسيّ إلى المدير الناجح، الذي تتعدّد مهامه لتشمل، على سبيل المثال، تكوين بيئة تفاعليّة بين المعلّمين بعيدة عن التوتر والمشاحنات، وإيجاد مناخ فعّال قـادر على إضفاء روح جميلة خلّاقة للمؤسّسة التعليميّة، بما يخدم تحقيق الأهداف التعليميّة لهذه المؤسّسة.

إنّ المناخ المدرسيّ يؤثّر على طريقة تعامل المعلّم مع الطالب من نواحٍ مُختلفة، منها ظروف التعلّم وصحّة البيئة التعليميّة، كما أنّ الإدارة بخلقها مناخًا صحّيًا تبعثُ شعورًا لدى المعلّمين والطلبة، وتعزّز أرضيّة النموّ العلميّ وتنمية الأداء، ومتانة العلاقة بينها وبين المعلّمين من جهةٍ، وبين المعلّمين والطلبة من جهةٍ أخرى.

الرضا الوظيفيّ: من الأمور المرتبطة بالمناخ المدرسيّ هو الرضا الوظيفيّ؛ بما يعني رضا وسعادة كل عامل وفرد في المدرسة، وهو مرتبط بعدّة قضايا، منها: التنظيم وقدرة الإدارة على بناء علاقات على أساسات اجتماعيّة إنسانيّة، لذلك فإنّ مهمّة الإدارة لا تنتهي بتيسير أمور لوجستيّة بحتة، بقدر ما هي مبنيّة على مبدأ فنّ التعامل وتطوير درجة الانتماء المدرسيّ، وتطوير جوّ ديمقراطيّ يراعي حقوق العاملين فيهِ ويحترم وجودهم ويقدّر مهمّتهم.

أنماط المناخ المدرسيّ: تتعدّد أنماط المناخ المدرسيّ بحسب ما تعتمده إدارة المدارس لكسب ثقة وحُبّ المعلّم لوظيفته، ومدى إشراكه في مُختلف قرارات المؤسّسة، ومن هذا المنطلق، أسردُ هُنا بعض أنواع المناخات المدرسيّة، والتي تعرّفت عليها بحكم اشتغالي في الحقل التعليميّ:

1. المناخ المفتوح: هو المناخ الذي يتيح لجميع الأفراد والهيئة التعليميّة على تطوير مهاراتهم لتحقيق أهدافهم، مُمتلئ بالحيويّة والنشاط والتركيز على كافّة الأصعدة بشكلٍ متناغم، وينعكس إيجابيًا على الإنتاج الدارسيّ، وعلى معاملة الطلّاب لمعلّميهم والمعلّمين لطلبتهم.
2. المناخ الذاتيّ: هو المناخ المعتمد على التطوّر الذاتيّ المنبثق من إرادة الموظّفين أنفسهم والمبادرين على طرح الأفكار جديدة، والقيام بمشاريع من شأنها تطوير النظام التعليميّ، دون الحاجة إلى تدخّل الإدارة نفسها بتفاصيل هذه الأفكار والمشاريع.
3. المناخ المحكم: هو المناخ الجافّ المفتقر إلى التواصل الإنسانيّ والمرونة والـودّ بين أفراد الهيئة التعليميّة، في هذا المناخ تمسي الأهداف التعليميّة والنجاح المدرسيّ ركيزةً أساسيّةً، بدلًا من ضمان تحقيق أهداف اجتماعيّة إنسانيّة كدفع الطلبة لتطبيق أهداف مُختلفة حياتيًّا، ضمن جوٍّ باهت غير تفاعليّ وغير تشاركيّ.
4. المناخ المغلق: يختلف هذا المناخ عن المناخ المحكم بعدم المتابعة الإداريّة، وتكثر فيهِ قلّة الاهتمام، بما يسمح بانتشار الأنانيّة مع عدم التركيز على الأهداف التربويّة لدى المتعلّم، وانعدام المبادرة والمشاركة والتفاعل، بما يعدم فرص ظهور قيادات تعليميّة جديدة.

الخاتمة: لقد تحدّثت دراسـات عديدة بأنّ التحصيل الدراسيّ للتلاميذ يرتفع في ظلّ مناخ يسوده اهتمام بالنواحي الإنسانيّة، وتقدير لعطاء أفراد المؤسّسة معنويًّا، وفتح مساحة أمامهم للتطوّر عمليًّا وفكريًّا وتربويًّا؛ ولدى المؤسّسات الخيار في البحث عن مناخات تُحقّق أهدافها بطريقةٍ مُميّزة، والابتعاد عن أخرى تُعيق تحقيق الأهداف.

هُنا تظهر أهمّيّة فنّ الإدارة، فلكلّ مدير أو مديرة تطلّعات ونظريات ورؤى مُختلفة، ولكنّ يبقى المُشترك بين كلّ هذا أنّ السعي يجب أن يكون نحو تكوين بيئة تعليميّة تعطي أفرادها مساحة تفاعليّة تشاركيّة من شأنها عيش تجربة تعليميّة غنيّة، تسمح ببناء أسرة تعليميّة مُترابطة تسعى لتطوير التعليم، وتبحث عن الجمال في تفاصيل هذه التجربة.

اليمن سورة المجد

أ/حسن غالب

من أين أبدأُ هل تحويكَ ألسنةٌ
وهل تحيطُ مجازاتٌ وأخيلةُ
مهما تزاحمتِ الأقلامُ عاجزةٌ
مهما تنافستِ الأفهامُ قاصرةُ
معناكَ رحبٌ من الأنوار قد عجزتْ
يا سورةَ المجد عن إدراكه اللغةُ
فأنتَ سجّادةُ المعنى وقبلته
وفي يد الشعراء وِرْدٌ ومسبحةُ
من أين أبدأُ أنتَ البدءُ يا وطناً
وأنتَ يا مُنتهى الآمال خاتمةُ
سحائب الخير من آفاقكَ انطلقتْ
فاخْضَرَّ أزمنــةٌ منها وأمكنــةُ
لأنك اليمنُ الملتاع في دمنا
إنّ البلاء لأصحاب الندى سمةُ
لأننا خير أهل الأرض أجمعهم
لم نغفُ إلا وأيدينا مضرّجــةُ
حمى الميامين لا يخبو لهم وهجٌ
إذا دُعوا للفدا جادوا وما التفتوا
يوماً لما وهبوا إنْ حوربوا طلعوا
أقوى وإنْ قُتلوا في أرضهم نبتوا
وإنهم مدد الإسلام أذرعه
في كل أرضٍ لهم وقعٌ وملحمةُ
يا وطني أيّ جرح فيك تحمله
وأيّ سيفٍ حقودٍ فيك مُنصلتُ
بأعينِ الله تمضي صابراً جَلِداً
وفي يديك كما عوّدتنا هبــةُ
غداً ستأتي تحيك الجرح معجزةً
وتنسجُ الحزن شمساً ضوؤها مِقةُ
وملء عينيك في قرب اللقاء أملٌ
وملء قلبك من وحي الرجا ثقةُ
كما تشاء ستأتي غير مكترثٍ
بقاتليك ومن خانوا ومن شمتوا
فكل منقبةٍ صلّتْ لأجلك والــ
تاريخ والمجد والإسلام قد قنتوا
صلّوا معي يا فحول الشعر وابتهلوا
إنّ الصلاة له يا أخوتي صلة

أرضعت القصيدة هواها

د/ حفيظة مهنى

أرضعت القصيد هواها وقد أشقاني السهر؛
أصاحب ليلى وسكراتها بأنفاسي تحتضر؛ يرتعد
الوجد إن لامس كوعها ثرانا بخفة ترى زخرف
العشق بيانه باللسان ينتشر؛ حينها تهتف
أوجاعي بجنح الفؤاد معلنة هبوب أرياح الجوى
وفصول البرق والخطر؛ بدمع غزير سترت غيض
ألحاظ آثمة؛ أبغضت أقواسها مرارة الحظ وعثرة
القدر؛ أشواقي تلعب على ألواح صدرها ثائرة،
وأشداقي تمتم وصوفها بحرف مختصر؛ أرتلها
كأية من حور العين شقت طرفها بدكة الليل
يرقب طرفي طيفها وينتظر، قد تجنت حين
رمتني بنبال من أقواسها والكبر سهم بثنايا
حشاها مطوي منحصر.
أنا الجريح وثوب التعالي بالحياء يلبسني؛
أكتم أصداء الهوى ودمع الأحداق ينحدر؛ طفتها
وأوجاع الجوى بمحياي مبعثرة؛ ألملم شتاتي
من بين يديها وكلي منصهر؛ أذوب في غرامها
العفيف وأواري لهفتي؛ كنديم شراب خمره
بالكؤوس فيض منهمر.
أعد الليالي مضطجعا على سرائر المنى،
والأماني بشرع العشاق زرع بلا ثمر؛ كنيت
بالغريب حين هجرت أوطانهم، أبلل رمقي
بذكراهم والجوف ناره تستعر، قد قيحت
جروحي من لسعات الهوى، محرمة لا يلعق
حلاها الا من بقلبها ظفر، أتكئ على عكاز الصبر
والنوى متلفي، أطلب عز المقام بقربها ثوابا
عليها اصطبر.. رشقات العشق على أبواب القلب
دامية؛ كسيف منزوع الغمد حاد لسانه ان شهر،
فارقني بجدران الفؤاد فقد هدها النوى، والوصل
يبني ما قضه العند والهجر، نعينا ببعدكم بعدما
كنا جفن لكم بالكرى، وجنباتنا أوطان بأيام اللهو
والسمر، إننا نشكو لله جورهم وتجنيكم في
الهوى، فاض غيضنا ولم يعد بين جوانبنا صبر؛
تساقطت أوراق حبكم من أفناني مودعة أيام
الخوالي ورعاف الرضاب وقطر المطر.. واسفي
تميل النفس بهواها لمن لا يميل لها؛ كفجر لا
يلاقي ضياه بالبدو أو الحظر.

أزناد متكاتفة

أ/هيفاء محمود السعدي

غائبون؛ وندعي التواجد في أفق أخضعناه للتلاشي؛ تملؤنا رائحة الخيبة؛ لأننا ما كنا
في يوم نحسن تدبير الفراغ.
كومات أماني تالفة، تحتضن حماقتها، وخطوات تمشي مشفوعة بالظمأ، نحو
أودية ممتلئة بالفوضى، بعد أن عجزت عن صنع مسافات آمنة، وكأنها أبرمت مع الفقد
معاهدة.
انحسر نبض السلام، وفقد رونقه، لأنه لم يجد مساحات كافية لممارسة طقوسه؛
لنرمم أجسادنا المكسورة، ونتعاضد لنصنع زندا أقوى من أن يطاله الفقد.

حقيبة أسراري

أ/ أمل أمين

تمردت اليوم على حقيبة أسراري، وأخرجتُ ما فيها من أوراقٍ وأحباري، وتطاير
من روحي بعضاً من وحي الأفكار، تلك الذكرى، هذي الفكرة، وطريقاً فيه العقل احتار..
بلا ذنب مني أو اختيار، ربما إني، ضللت الدرب أو كان مليئاً بالأخطار، أو فارقني حظي
وأخطأ؛ فتخلى عني أو أخفق عن خط مساري؛ ربما.. هبت ريحٌ الغدر؛ فنحتت من
صبري كالإعصار؛ أو كان بصيرتي فاقت حدتها؛ فرأيتُ مالم أرَ قبلاً في وضح نهاري.. ربما
إني؛ ربما عنيَ؛ ربما لكني.
أبكي وحدي، ولن أسمح لفؤادي أن يهرب أو ينهار؛ فغدوت أطوف الكون وأنثر
آمالاً وأماني، تهفو وترفرف مثل الأطيار، علّها يوماً، تلمس قلباً، ترسم شغفاً، توقظ حُلماً،
تبني قصوراً من أحرف نُقشت من ضي الأنوار؛ علني لم أخطئ ربما أشدو لحناً عزفاً
شجناً فيه جنوني وشموخي، وطفولتي ووقاري.

سيرة همم

زيد الطهراوي

العلم ميراثٌ تخلّدَ ساطعاً
ليكون عن نار الشقاء ستارا
حملته أفواجٌ تسامى سعيُها
وتسابقتْ لتجابه الأخطارا
هذا ابتلاءُ المؤمنين وخيرُهم
من يجعلُ العلم الشريف دثارا
واللهُ يمنحهُ لقلبٍ مخلصٍ
نَبذُ الرياء وكافح الأوزارا
ومضى إلى العمل الدؤوب بعلمه
ليحقق الدرجاتِ والأوطارا
والصبرُ يعلو فوق كل كريهة
ويُثَبِّتُ العلماء والأخيارا
وكذا الدعاءُ خبيئةٌ ميمونةٌ
وهو العبادة تستدرُّ ثمارا
همٌ إلى قممِ الخلودِ منيبةٌ
كالسيل يهدم سعيُها الأسوارا
همٌ إلى الجنانِ أرقى قمةٍ
سبحانَ منْ جعل النعيمَ قرارا
حلق التلاوة باركت أيامنا
واستعذبت للسالكين مسارا
ومتونُ أعلام الحديث وفقهه
للنابهين تدارسوا الأسفارا
همٌ إذن ورفاقُها بذلوا الندى
وتنافسوا كي ينقذوا الأزهارا
أبناؤنا أزهارنا وتفتحوا
كي ينعشوا الأصحاب والزوارا
وإدارةُ الهمم النقية أقبلوا
مستبشرين تناقلوا الأخبارا
هذي السريرة كالمروج ترعرعت
همم تسير لتلحق الأقمارا
يا رب بارك في الجهود لنلتقي
ونعانق الجنات والأنهارا

لقاءٌ قبلَ الرحيلِ

د/ نهاد زايد

فلنلتقِ قبلَ أن نرحلَ؛ من عُباب التراب
سَآخرج؛ خذ بيدي يا أنتَ؛ فوجهتي سفرٌ..
سأحمل أمتعتي وأرحل؛ لا أريد النظر للوراء؛
سأتركُ خلفي الليل والنهار؛ الشمسَ والضياء؛
والنجوم والقمر.. ما أنا إلا ترابٌ الأرضِ؛ أيا أنت
المُداوي لجُرْحِي؛ خذْ قَافيتي؛ ودعني أبوحُ
لك بجرحي النازفِ؛ لذكرياتنا الوارفة؛ فسفرنا
طويلٌ وأحلامُنا صادقةٌ؛ أُشْعِلُ قُنات قلبي؛
ليرتاحَ ما هو مخبأ داخل صدري؛ من ضجيجٍ
وشتاتٍ مخفي.. ذِكريات مُعتقة داخل الفُؤاد
تلفحُني؛ فقدٌ تبلتني أشواقٍ وهامَتْ؛ بعيدًا
بعيدًا.. روحٌ تكلى وأشواقٌ تحترقُ بين الضلوع،
أيا أنت لتكنْ في سُوَيْدَاءِ قلبي، وقنديل الضوء
الذي يضيئُ دربي.
سَنمضي في وجهتنا لعالمِ الأمل؛ لا لعالمِ
اليأس والأفول؛ أيا أنت قلبي أختار الهروب
إليك؛ دون بكاءٍ ولا وجلٍ.

عدن الوجد والجمال

أ/ ناصر حيدرة

ما غرّد الشعرُ إلا هزَّهُ شجنٌ
إلى رِحابِ هواكِ العذْب يا عدنُ
هذا جمالُكِ تُغريني مفاتنُهُ
غضّاً طريّاً وهذا وجهك الحَسَنُ
جميلةٌ أنتِ شطّانٌ تداعبها
قلائدُ الصخر والكثبانُ والسفنُ
وفي زوايا آمادٌ وأمكِنةٌ
تحكي من المجد ما يصغي له الزَّمَنُ
هنا «أبانٌ» هنا تاريخ أزمنةٍ
هنا تلاقت على خُلجانك المُدُنُ
ما شِختِ يا عدنَ العذرا وما وَهَنتْ
قواكِ مهما تمادت فوقك المِحنُ
نبكي ومازلتِ رغم القهر ضاحكةً
تَسْلو وقد غار في أعماقنا الحَزَنُ

الحمى الروماتيزمية أسبابها وعلاجها والوقاية منها

مرض التهاب يمكن أن يحدث عند عدم علاج التهاب الحلق العقدي أو الحمى القرمزية علاجًا صحيحًا؛ والتهاب الحلق العقدي والحمى القرمزية حالتان تسببهما عدوى بكتيريا المكورات العقدية.
تصيب الحمى الروماتيزمية في الأغلب الأطفال بين 5 و15 عامًا؛ وقد تصيب الأطفال الأصغر سنًا والبالغين أيضًا، ورغم أن التهاب الحلق العقدي حالة شائعة، فإن الإصابة بالحمى الروماتيزمية أمر نادر في الدول المتقدمة.
وقد تؤدي الحمى الروماتيزمية إلى إصابة القلب بضرر دائم، بما في ذلك ضرر صمامات القلب وفشل القلب؛ يمكن أن تخفف العلاجات الألم وتقلل الأضرار الناتجة عن الالتهاب وتمنع تكرار الإصابة بالحمى الروماتيزمية.
تنتج أعراض الحمى الروماتيزمية عن وجود التهاب في القلب، أو المفاصل، أو الجلد، أو الجهاز العصبي المركزي؛ قد تكون الأعراض قليلة أو متعددة، ويمكن أن تتغير الأعراض مع مرور أيام المرض، حيث تبدأ الحمى الروماتيزمية عادةً بعد مدة تتراوح بين أسبوعين وأربعة أسابيع من الإصابة بعدوى التهاب الحلق العقدي.
قد تشمل مؤشرات الحمى الروماتيزمية وأعراضها: «الحُمّى.. ألمًا في المفاصل وإيلام عند لمسها يقعان أغلب الأحيان في الركبتين، والكاحلين، والمرفقين، والرسغين.. ألمًا في مفصل واحد ينتقل منه إلى مفصل آخر.. احمرار المفاصل أو سخونتها أو تورمها.. ألم الصدر.. الإرهاق.. طفحًا جلديًا ذا حافة مجعدة، ويكون مسطحًا أو مرتفعًا قليلاً.. النفخة القلبية.. حركات جسدية مترنحة لا يمكن التحكم بها (رقص سيدنهام) تصيب اليدين والقدمين والوجه في أكثر الأحيان.. نوبات سلوكية غير معتادة، كالبكاء أو الضحك غير اللائقين، تصاحب حالة رقص سيدنهام.. نتوءات صغيرة غير مؤلمة تحت الجلد».

الأسباب

قد تحدث الإصابة بالحمى الروماتيزمية بعد الإصابة بالتهاب في الحلق من بكتيريا تسمى البكتيريا العقدية من المجموعة أ.. تسبب حالات عدوى العُقَيدات من المجموعة أ.. بالحلق الإصابة بالتهاب الحلق العقدي أو الإصابة بالحمى القرمزية وهي حالة أقل شيوعًا.
ونادرًا ما تسبب البكتيريا العقدية من النوع أ التي تصيب الجلد أو أجزاء أخرى من الجسم الحمى الروماتيزمية؛ لا يعرف بشكل واضح ما الرابط بين عدوى البكتيريا العقدية والحمى الروماتيزمية، ولكن يبدو أن البكتيريا تخدع الجهاز المناعي كي يهاجم الأنسجة السليمة.
يستهد ف الجهاز المناعي في العادة البكتيريا المسببة للعدوى؛ لكن في حالة الحمى الر و ما تيز مية ، يهاجم الجهاز المناعي عن طريق الخطأ الأنسجة السليمة، وبخاصة تلك الموجودة في القلب والمفاصل والجلد والجهاز العصبي المركزي، ويؤدي رد الفعل الخاطئ هذا من الجهاز المناعي إلى تورم الأنسجة (التهابها).
تقل احتمالات الإصابة بالحمى الروماتيزمية عند علاج عدوى التهاب الحلق العقدي سريعًا بتلقي المضادات الحيوية وجميع الأدوية الأخرى التي يصفها الطبيب.
في حال إصابة الطفل بنوبة واحدة أو أكثر من التهاب الحلق العقدي أو الحمى القرمزية ولم يُعالج علاجًا صحيحًا، فقد يصاب عندئذ بالحمى الروماتيزمية.

عوامل الخطر

ومن العوامل التي قد تزيد من خطر الإصابة بالحمى الروماتيزمية ما يلي:
الجينات: يحمل بعض الأشخاص جينًا واحدًا أو أكثر قد يجعلهم أكثر عرضة للإصابة بالحمى الروماتيزمية.
نوع محدد من البكتيريا العقدية: ومن المحتمل أن سلالات مُعيّنة من البكتيريا العِقديّة تسبب الإصابة بالحُمّى الروماتيزمية أكثر من غيرها.
العوامل البيئية: يزداد خطر الإصابة بالحمى الروماتيزمية، ويرتبط بالاكتظاظ السُّكاني وسُوء المرافق الصحية، والظروف الأخرى التي تسبب انتشار البكتيريا العقدية بشكل سريع بين العديد من الأشخاص.

المضاعفات

يمكن أن يستمر الالتهاب الناتج عن الحُمّى الروماتيزمية من عدة أسابيع إلى عدة أشهر؛ ويسبِّب الالتهاب مضاعفات لدى بعض الأشخاص على المدى الطويل.
ومن بين مضاعفات الحُمّى الروماتيزمية حـدوث ضـرر دائـم بالقلب (أمـراض القلب الر و ما تيز مية)؛ عـــادةً مـا تظهر الإصابة بأمراض القلب الروماتيزمية بعد فترة تتراوح بين سنين وعقود من الإصابة بالمرض الأصلي.
ومـع ذلـك، يمكن أن تبدأ الحُمّى الروماتيزمية الشديدة في الإضرار بصمامات القلب قبل أن تزول أعراض العدوى الظاهرة على طفلك، غالبًا ما يُصاب الصمام الموجود بين غرفتي القلب اليسرتين (الصمام التاجي) بالضرر، ولكن قد تُصاب الصمامات الأخرى أيضًا.
يمكن أن تتسبب الحُمّى الروماتيزمية في إصابة القلب بأنواع الأضرار التالية:
-ضيق صمام القلب (تضيّق الصمام)،، يقلل هذا الضرر من تدفُّق الدم.
-ارتشاح صمام القلب (ارتجاع الصمام)، يتدفق الدم في اتجاه عكسي، راجعًا إلى الصمام.
-أضـرار تلحق بعضلة القلب، قد يُضعف الالتهاب المرتبط بالحُمّى الروماتيزمية عضلة القلب، ما يؤثر في قدرتها على ضخ الدم.
ويمكن أن يـؤدي الضـرر، الـذي يصيب الصمامات أو أنسجة القلب الأخرى، إلى عدم انتظام ضربات القلب أو اضطرابها (الرجفان الأذيني) أو الإصابة بفشل القلب في مرحلة لاحقة من الحياة.

الوقاية

الطريقة الوحيدة للوقاية مـن الحمى الروماتيزمية هي علاج التهاب الحلق العقدي أو الحمى القرمزية سريعًا وبشكل كامل باستخدام مجموعة جرعات كاملة من المضادات الحيوية.

التشخيص

لا يوجد اختبار واحـد لتشخيص الإصابة بالحمى الروماتيزمية، وإنما يعتمد تشخيص الحمى الروماتيزمية على التاريخ الطبي، والفحص البدني، ونتائج اختبارات معينة، وقد تشمل اختبارات تشخيص الحمى الروماتيزمية:
تحاليل الـدم: يمكن إجـراء تحاليل الدم لكشف مؤشرات المرض (العلامات) الدالة على الالتهاب في الدم؛ وتشمل هذه التحاليل اختبار البروتين المتفاعلC، واختبار معدل سرعة ترسيب كرات الدم الحمراء (سرعة التنقل).
يجرى أحيانًا تحليل للدم للكشف عن وجود أجسام مضادة للبكتيريا العقدية في الدم؛ فمن المحتمل أن تكون البكتيريا الفعالية لم تعد قابلة للاكتشاف في أنسجة الحلق أو الدم.
تخطيط كهربية القلب: يسجل هذا الاختبار النشاط الكهربائي للقلب؛ ويمكنه تشخيص عدم انتظام ضربات القلب، ويمكن أن يساعد الطبيب على تحديد احتمالية تضخم بعض أجزاء القلب.
مخطط صدى القلب: تستخدم الموجات الصوتية في هذا الفحص لالتقاط صور للقلب أثناء الحركة، ويظهر مخطط صدى القلب كيفية تدفق الدم عبر القلب وصماماته.

العلاج

يهدف علاج الحُمّى الروماتيزمية إلى علاج العدوى وتخفيف الأعراض والسيطرة على الالتهاب ومنع تكرار الإصابة بالمرض؛ ويشمل علاج الحُمّى الروماتيزمية ما يلي:
المضادات الحيوية: عادةً ما يُوصَف البنسلين أو أحد المضادات الحيوية الأخرى لعلاج البكتيريا العقدية.
وبعد إكمال برنامج العلاج بالمضاد الحيوي الأول، سيصف الطبيب برامج علاجية أخرى بالمضادات الحيوية لمنع تكرار الإصابة بالحُمّى الروماتيزمية؛ من المرجح أن يستمر العلاج الوقائي حتى عُمر 21 عامًا، أو حتى يُكمل الطفل دورة علاج مدتها خمس سنوات على الأقل، أيهما أطول.
وقد يحتاج الأشخاص الذين أُصيبوا بالتهاب عضلة القلب خلال الإصابة بالحُمّى الروماتيزمية إلى مواصلة العلاج بالمضادات الحيوية الوقائية لمدة 10 سنوات أو أكثر.
الأدويـة المـضادة للالتهاب: يمكن أن يساعد الأسبرين أو النابروكسين Naprosyn، أو Naprelan، أو Anaprox DS على تخفيف الالتهاب والحُمّى والألم، وقد تُوصَف الكورتيكوستيرويدات، إذا كانت الأعراض شديدة أو لم تتحسَّن حالة الطفل مع استخدام الأدوية المضادة للالتهاب، يجب عدم إعطاء الأسبرين للطفل، إلا إذا كان ذلك بناءً على إرشادات الطبيب.
الأدوية المضادة للتشنجات: يمكن استخدام أدوية، مثل حمض الفالوروويك أو الكاربامازيبين (Carbatrol، أو Tegretol، أو غيرهما) لعلاج الحركات اللاإرادية الشديدة التي يسبِّبها اضطراب رقص سيدينهام.

العصمة صفة من صفات الأنبياء والمرسلين فقط

د/ علي الصلابي

الرسل معصومون فيما يبلغون عن الله، فهم لا يخطئون في التبليغ عن الله، ولا يخطئون في تنفيذ ما أوحى الله به إليهم عصمهم الله من الخطأ في هذه وتلك، وذلك من خصوصياتهم:

أ ـ لأنّ الأمر لا يستقيم إذا أخطأ الرسول في التبليغ عن الله، إذ ليس لذلك إلا إحدى نتيجتين- كلتاهما خارجة عن التصور-.. إما أن يسكتَ الوحيُ عن تصحيح الخطأ، ومعنى ذلك أنَّ الله سبحانه وتعالى أراد أن يبلغ الناس أمراً معيناً، ثم رضي جل جلاله أن يبلّغَ عنه غير ذلك الأمرَ، وهذا لا يجوز في حق الله تبارك وتعالى.. وإمّا أن ينتزل الوحي بالتصحيح، فيعودُ الرسولُ فيقول للناس: إنّ الله أمرني أن أبلّغكم كذا وكذا، ولكني أخطأتُ في التبليغ، وإليكم الان تصحيح البلاغ، وينتجُ عن ذلك لا محالة أن يفقدَ الناسُ الثقةَ فيما يبلغهم إياه الرسول عن ربه، لأنّ احتمالَ الخطأ في التبليغ قائمٌ في أذهانهم.. وكلا هذين الأمرين خارجٌ عن التصور، لأنّه يتنافى مع الحق الذي ينتزل به الوحي مع التوقير والتعظيم اللازمين لكلام الله سبحانه وتعالى، مع وجوب الطاعة للرسل صلوات الله وسلامه عليهم.

ب ـ ولا يستقيمُ الأمرُ كذلك إذا أخطأ الرسولُ في تنفيذ ما أوحى الله به إليه، لأنّ القدوةَ تنتفي يومئذٍ، ويضربُ الأمرُ في نفوس الأتباع، الذين اتبعوا الرسلَ، فلا يعرفون أيَّ طريق يسلكون، وفضلاً عن ذلك تذهب جدية الأمر من مشاعرهم، فالمفروض في الشخص المؤمن أن يجتهد في اتباع ما أنزل الله قدر جهده، ليكون أقرب إلى الصواب، فإذا كان القدوة أمامه ـ وهو الرسول ـ يخطئ في التنفيذ، فسوف يحسُّ هو أنه في حِلّ من أن يخطئ، وليس عليه أن يتحرّى الصوابَ، فهو ليس أفضل من الرسول المؤيد بالوحي، وعندئذٍ ينفرط عقد الأمر، ولا يعود للدين ما أراده الله من تعظيم في نفوس المؤمنين.(الغزالي، ركائز الإيمان ص (279).

إن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم قد اصطفاهم الله واختارهم، قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ» آل عمران: 33.

العصمة من المعاصي

ونزهوهم عن السيئات وعصمهم من المعاصي صغيرها وكبيرها، قال تعالى: «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ» آل عمران: 161.. وحلأهم بالأخلاق العظيمة من الصدق والتفاني في الحق، فاجتباهم، وعلمهم: «وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » يوسف: 6.

فالأنبياء يتّسمون بالطهر والنزاهة والقداسة، وهم النموذج الحي، والصورة المثلى للكمال الإنساني، ومن ثَمّ فهم معصومون عن الآثام، ومنزّهون عن الوقوع في المعاصي ، فلا يرتكبون محرّماً، ولا يقصّرون في أداء واجب، ولا يتّصفون إلاّ بالأخلاق العظيمة، التي يكونون بموجبها القدوةَ الحسنةَ والمثلَ الأعلى، وقد زكّاهم الله سبحانه وتعالى، وأدبهم وهذّبهم وعلّمهم، قال تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ» الانعام : 90؛ وقال تعالى: «فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ» الانبياء : 90.

فيتّضحُ من هذه الآيات مدى الكمال الإنساني الذي أفاضه الله على أنبيائه ورسله، ولو لم يكونوا كذلك، لسقطت هيبتُهم في القلوب، ولصغرَ شأنُهم في أعين الناس، وبذلك تضيعُ الثقة فيهم، فلا ينقادُ لهم أحدٌ، ولذهبت الحكمةُ من إرسالهم ليكونوا قادةَ الخلق إلى الحقّ..(الجلي، العقيدة الإسلامية ص (279).

حقيقة العصمة

العصمة في اللغة: المنعُ، وورد في (لسان العرب): العصمةُ المنعُ، وقال الزجّاج في قوله تعالى: «قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ» هود: 43.. أي يمنعني من الماء، والمعنى: من تغريق الماء؛ واعتصم فلانٌ بالله إذا امتنع به، واعتصمتُ بالله إذا امتنعت بلطفه من المعصية، ومن ذلك أيضاً قول الله تعالى حكاية عن امرأة العزيز: «وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ» يوسف: 32.

أمّا في الاصطلاح: فهي لطفٌ من الله تعالى يحملُ النبيَّ على فعل الخير، ويزجره عن الشر، مع بقاء الاختيار، تحقيقاً للابتلاء؛ وقيل: هي حفظُ اللهِ أنبياءَه ورسلَه من النقائص، وتحقيقهم بالكمالات النفسية، والنصرة والثبات في الأمور، وإنزال السكينة؛ وقيل: هي ملكةٌ إلهية تمنعُ الإنسانَ من فعل المعصيةِ والميلِ إليها مع القدرةِ عليها.

وقد ذهبَ بعضُهم إلى أنها خاصيةٌ في نفس الشخص أو في بدنه، يمتنعُ بسببها صدورُ الذنب عنه، وممّا يضعّف هذا الرأي ويَدْحَضُه، كما يقول الإيجي: إنه لو كان ذلك كذلك، لما استحقَّ المدحَ بذلك، وأيضاً فالإجماعُ على أنّهم مكلفون بترك الذنوب، مثابون به، ولو كان الذنبُ ممتنعاً عنهم، لما كان كذلك، وأيضاً قوله تعالى: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ» فصلت: 6؛ يدل على مماثلتهم لسائر الناس فيما يرجعُ إلى البشرية والامتيازِ بالوحي لا غير. (الإيجي، المواقف، ص (366).

العصمة ثابتة قبل البعثة وبعدها

وقد اختلف العلماءُ في عصمة الأنبياء، هل هي قبل البعثة أم بعدها؟ وهل تكونُ العصمةُ عن الكبائر فقط، أم عن الكبائر والصغائر من الذنوب؟ فذهب بعضُهم إلى أنّ العصمة ثابتةٌ لهم قبل النبوة وبعدها من الصغائر والكبائر، وذلك لأنّ السلوك الشخصيَّ ـ ولو قبل النبوة ـ يؤثّر على مستقبل الدعوة للنبي، فلابدَّ إذاً أن يكونَ من ذوي السيرة العطرة، والصفاء النفسي، حتى لا يكونَ ثمة مطعنٌ في رسالته ودعوته، واستدلّوا على ذلك بأنّ الله تبارك وتعالى قد اختار أنبياءه من صفوة البشر، ورعاهم منذ الصغر كما قال تعالى لموسى عليه السلام: «وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي» طه: 39.. وجعلهم من المصطفين، كما قال سبحانه: «وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ» ص: 47؛ فلابدّ إذاً أن يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها، لكن وقع الخلاف في وجوب العصمة لهم من الصغائر، (مبير، عقيدة التوحيد من الكتاب والسنة، ص (244).

والبحث في هذه المسألة داخلٌ في الأمور الاجتهادية التي لم تنهضْ لها أدلةٌ قاطعة تقطعُ دابرَ الخلاف فيها، وإن كان جمهورُ أهل السنة والجماعة يميلون إلى القول بامتناع الصغائر في حقّ الأنبياء خصوصاً بعد البعثة.. وأما الفريق الاخر فقد ذهب إلى أنَّ عصمة الأنبياء والرسل إنما تكون بعد النبوة، وتكون في الصغائر والكبائر معاً، لأنَّ المعاصي تكونُ بعد ورود الشرع والتكليف به، ولأنَّ البشرَ ليسوا مأمورين باتباعهم قبل البعثة، فالاتباع والاقتداء إنّما يكون بعد فيما يتعلّق بالوحي تلقياً وتبليغاً، وهذا يجعلهم أهلاً للقدوة والأسوة، فلو أصبحوا نوعاً اخر من البشر لا تجري عليهم الهنات والهفوات البشرية، لصعبتِ القدوةُ بهم، وقال الناس: هؤلاءِ الرسلُ ليسوا مثلنا في أي شيءٍ فكيف نقتدي بهم؟ (الجلي، العقيدة الإسلامية ص (238).

ومعلوم أنّه لم يقعْ ذنبٌ من نبي، إلا وسارع إلى التوبة والاستغفار، يدلُّنا على هذا أنّ القران لم يذكر ذنوبَ الأنبياء إلا مقرونةً بالتوبة والاستغفار. فـآدمُ وزوجُـه عصيا فبادرا بالتوبة قائلين: «رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» الأعراف: 23؛ وما كادت ضربةُ موسى عليه السلام تُسْقِطُ القبطيَّ قتيلاً حتى سارع طالباً الغفران والرحمة: «رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي» القصص: 16، وداود ما كاد يشعرُ بخطيئته حتى خرّ راكعاً وأناب: «فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ» ص: 24، (الأشقر، الرسل والرسالات ص (111).

وذلك حين حكمَ لأحدِ الخصمين قبل أن يستمعَ لقول الخصمِ الاخر، قال تعالى: «وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ، إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ، إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ، قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ» ص: 21 ـ 24.. الغزالي، ركائز الإيمان ص 279.

الذنوب، توهم أنَّ الذنوبَ تنافي الكمال، وأنَّها تكون نقصاً، وإن تاب المذنبُ منها، وهو غير صحيح، فإنَّ التوبة تجبُّ ما قبلها، والتائبُ من الذنبِ كَمَنْ لا ذنبَ له، ومِنْ ثَمَّ فإن صغائر الذنوب لا تنافي الكمال، ولا يتوجه إلى صاحبها اللوم، بل إنَّ العبد في كثيرٍ من الأحيان يكون بعد توبته من معصيةٍ خيراً منه قبل وقوع المعصية، وذلك لما يشعرُ به من الندم والخوف والخشية، ولما يقبل عليه من الاستغفار والدعاء، والعمل الصالح رجاء أن تمحو الحسناتُ السيئاتِ، قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» البقرة : 222؛ وقال تعالى: «إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» الفرقان : 70.

وأخيراً: فإنّ مثل هذه الصغائر لا تَنْقُصُ من مكانة الرسل، ولا تَقْدَحُ في عصمة الأنبياء، بل هي أقربُ لتوكيد بشريتهم، فهم بشرٌ عرضةٌ للخطأ في التصرّفات، والاجتهاداتِ الشخصية، ولكنّهم معصومون فيما يتعلّق بالوحي تلقياً وتبليغاً، وهذا يجعلهم أهلاً للقدوة والأسوة، فلو أصبحوا نوعاً اخر من البشر لا تجري عليهم الهنات والهفوات البشرية، لصعبتِ القدوةُ بهم، وقال الناس: هؤلاءِ الرسلُ ليسوا مثلنا في أي شيءٍ فكيف نقتدي بهم؟ (الجلي، العقيدة الإسلامية ص (238).

والصحيحُ الذي عليه المعوّلُ من أقوال العلماء: هو أنّ الأنبياءَ صلوات الله وسلامه عليهم معصومون عن المعاصي (الصغائر والكبائر) بعد النبوة باتفاق، وأما قبل النبوة فيحتمل أن تقع منهم بعضُ المخالفات اليسيرة التي لا تخلُّ بالمروءة، ولا تقدحُ بالكرامة والشرف؛ استعظام بعض الباحثين نسبة صغائر الذنوب إلى الأنبياء: مدّعين بأنّ وقوع مثل هذه الذنوب فيه طعنٌ بالرسل والرسالات، واحتجّوا لذلك بأمرين:

الأمر الأول: أنّ الله أمرَ باتباع الرسل، والتأسي بهم، قال تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا» الأحزاب: 21؛ وهذا يستلزمُ أنْ اعتقادات الرسول وأفعاله وأقواله جميعاً طاعاتٌ لا محالة، لأنّه لو جاز أن يقعَ من الرسول معصيةٌ لحصل تناقض، ولاجتمعَ في هذه المعصية التي وقعت منه الأمر باتباعها وفعلها من حيثُ الأمر بالتأسي به، والنهي عن اقترافها من حيث كونها معصية منهي عنها، وهذا تناقض، فلا يمكن أن يأمرَ الله عبداً بشيءٍ في حال ينهاه عنه؛ وقد تصدَّى هذه الدعوى لو بقيت معصيةُ الرسول خافيةً غير ظاهرةٍ، بحيث تختلط علينا الطاعةُ بالمعصية، ولكن ممّا يقرره أهل السنة القائلون بوقوع الصغائر منهم: أنّ الرسل لا يُقَرُّوْنَ على معصيةٍ أيّاً كانت، ومن ثَمَّ فإنّ الوحي ينبّههم إلى ما وقعَ منهم من صغائر الذنوب، ويدفعهم إلى التوبة منها.

الأمر الثاني: من قال بعصمة الأنبياء من مثل هذه

القرآن ليس نصا مغلقا

أ/ أحمد البان

جاء القرآن الكريم ليصلح ذوات الصدور ويبين للناس طريق القسط والعدل فيما بينهم، وليبصرهم بالمعاد، هو كتاب هداية وتشريع، ليس قانونا جامدا هدفه تبيان ما يُفعل وما يُترك في واقع الناس فقط، بل هو مع ذلك رسالة إلى القلوب توقظها من رقاد الغفلة عن الأسئلة الوجودية الكبرى حول أصل هذا الكون ومساره ومصيره بعد الفناء الموت المكتوب عليه.

وقد أمر القرآن المسلمين بالتواصل المباشر مع آياته لأنها رسالة الله إلى كل قلب بشري، عليه أن يأخذ منها قسطه ونصيبه، وهو ما يعرف بالتدبر، قال تعالى: «كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ»، وقال تعالى عاتبا على الذين يعرضون عن ذلك ومبينا أن على القلوب البشرية أقفالا مفاتيحها تدبر آيات الله المسطورة: «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا»، لكن فهْمًا غير دقيق لمواقف بعض الصحابةً من تفسير القرآن، وتنزيلا غير واع لبعض القواعد المنهجية التي رسمها لنا مشاهَدا الأوائل للتعامل مع النص القرآني؛ جعل الخطاب الدعوي والعلمي السائد يغلق الأبواب بين الناس مع القرآن، ويضع المتاريس في طريق الراغبين في التواصل مع كتاب ربهم، وهو الخطاب الذي حول القرآن من رسالة مباشرة من الله إلى عباده جميعا، إلى رسالة خاصة بنمط من الناس هم (العلماء)، لتبقى العامة من المسلمين -وهم الأغلبية في كل عصر ومصر- بعيدة عن الاستهداء بكتاب ربها، مكتفية بما تتسقطه من أخبار عن معاني هذا الكتاب العظيم.

ولعل التفريق بين مصطلحي (التدبر) و(التفسير) يمكن أن يسهم في تجاوز هذا الإشكال، فما هو التدبر وما هو التفسير؟ وما الفرق بين الاثنين؟ وما هي ضوابط أهلية تعاطي كل واحد منهما؟

البيان القرآني المعجز دال بنفسه على أنه موجه للتأثير على القلب البشري في تعاطيه المباشر مع تلك الإيحاءات والدلالات البلاغية المختلفة، التي تتفاوت الناس في وعيها بتفاوت مستواها الإدراكي والعلمي، ويمكن لكل أحد أن يفهم ما توصله إليه مدركاته ومعارفه دون أن يصطدم بفهم آخر مبني على مدركات ومعارف أكثر أو أقل.

التدبر مسلك روحي التدبر: مصدر الفعل (تَدَبَّرَ) وهو من التفعُّل، ويعني لغة النظر إلى دبر الشيء، فهو نظر في عواقب الأمور وأسبابها وتتبع لمسارها مقبلة ومدبرة، هذا من الناحية اللغوية، أما من الناحية الاصطلاحية فكما قال فريد الأنصاري رحمه الله: «مسلك روحي يقود القلب إلى التوبة والإنابة، وإلى مجاهدة النفس من أجل الترقي بمراتب العلم بالله».

ومن خصائصه أنه عمل قلبي ونظر نفسي لا يستطيع أحد أن ينوب فيه عن أحد، ولذلك جاء الأمر به عاما «ليدبروا آياته» «أفلا يتدبرون القرآن»، وهو لا يتأتى إلا بعد فهم الآية المُتَدَبَّرَة، ولكن الفهم المطلوب للتدبر هو فهم المعنى العام لأنه أساس المعنى، ثم بعد ذلك تبدأ شجرة الفهم في النمو ولا نهاية لفروعها في الأعلى، فهي شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، فمثلا قوله تعالى: «الحمد لله رب العالمين» مفهومة المعنى الأساسي لكل عربي، ولكن الفهوم تتفاوت حسب قوة الإدراك وكثرة المعارف في دلالات الحمد هنا، ولماذا عبر بالاسم ولم يبدأ بالفعل إلخ.

لا يحتاج التدبر سوى وعي عام باللغة العربية ونفس مؤمنة بما جاء في القرآن وشيء من السكينة القلبية تسمح بتدفق الفيوض الربانية على القلب أثناء التلاوة، ومن ضوابط التدبر أنه إذا جاء فيه ما يستغرب يرجع به إلى كتب التفسير حتى يعلم هل هو منسجم مع أدوات الاستنباط المنهجي من النص القرآني.

التفسير هو قراءة في المعنى الدقيق الذي تدل عليه البنية اللفظية والتركيبية، ويهدي إليه سياق الكلام ومساقه، وهو عمل يحتاج أدوات منهجية خاصة للقيام به، خاصة إذا أريد منه استنباط الأحكام الشرعية والقواعد السلوكية، أما إذا كان للاتعاظ وتحريك القلوب فهو سيكون نمطا من التدبر الذي تحدثنا عنه في الفقرة السابقة، والحقيقة أن التفريق بين الاثنين لا يعني أن يكون دقيقا لأنهما متداخلان ضرورة في بعض المستويات، ولذلك كان الأقدمون يخلطون بين المصطلحين فيطلقون كل واحد منهما على الآخر.

إنه لا بد أن نفهم أن النص القرآني ليس نصا مغلقا، بل هو نص مفتوح في الألفاظ والأساليب، وهذا أحد أوجه إعجازه، حيث إنه لا ينتمي في وضوح ألفاظه وجزالتها وسهولة أسلوبه وقوته إلى طبيعة الترسل في الفترة التي نزل فيها، حيث تسيطر المفردات الغريبة والأساليب الصعبة على البيان العربي حينها، وحينما نقوم بمقارنة بين الشعر والنثر العربيين في فترة نزول القرآن وبين النص القرآني سنجد أن هذه الملاحظة دقيقة.

ثم هو نص مدعوم (بالتعبير المعاصر) من الله سبحانه، أي «ميسر للذكر» بالتعبير القرآني، وفيه شيء من طبيعة الشريعة التي يحملها، يسرا وسهولة، فالعربي المعاصر الذي لا يعرف العربية قواعد ومعجما يستطيع -حسب رأيي- أن يفهم أكثر من ثلثي اللغة القرآنية فهما عاما، يمكنه من التدبر والاتعاظ والعمل، كما أن غير العربي يستطيع أن يفهم مبادئه وقيمه ورسالته لملاءمتها للفطرة البشرية.

وقد أثر عن ابن عباس رضي الله عنه كلام نفيس جدا، يجعل فيه تلقي القرآن على مستويات أربعة، وهو تقسيم منهجي قد يسهم في تجاوز هذا الإشكال الذي طرحناه منذ البداية، يقول ابن عباس كما نقل الإمام الطبري في تفسيره: «التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله».

واللافت في كلام ابن عباس هو أن جعل في القرآن قسما لا يعذر أحد بجهله، ثم هذا الترقي من المستوى الأدنى (بمعنى الأقرب) في التفسير إلى المستوى الأبعد، وكلما ذهبنا في العلو ضاقت دائرة الفهم حتى نصل إلى ما لا يعلمه إلا الله، وكلما ذهبنا نحو الأدنى اتسعت تلك الدائرة، حتى نلقى عامة المسلمين في دائرة (ما لا يعذر أحد بجهله).

ومن المهم الانتباه إلى أنه كلما اتسعت المعرفة أفقيا اتسعت معها دائرة ما لا يعذر أحد بجهله فهي دائرة متحركة بعامل خارجي هو دائرة المعرفة في المجتمعات البشرية، وباتساعها تتسع أيضا دائرة ما تعرفه العرب في لغتها، لأنه سيدخل في العرب ما ليس منهم نسبا، ولكنه منهم لغة وحضارة وعلما، فهو يعرف ما تعرفه العرب بلغتها، كما ستتسع بتوسع الدائريتين دائرة ما تعرفه العلماء.

إنه لا بد للأئمة والدعاة أن ينتبهوا إلى أن رسالتهم الدعوية والتربوية لن تصل ما داموا يقيمون سدودا وحواجز بين الناس والنص القرآني، وأن الطريقة المثلى لنهوض الأمة ووعيها بدينها هو أن توجه نحو القرآن لتفهمه وتدبره، وأن تخبر بيسر ذلك وسهولته وإمكانيته، ذلك بأن ما يصل إلى قلب المؤمن عن طريق تدبر ذاتي خير وأنفع له من مئات الدروس والعظات الآتية من خارج التواصل المباشر مع النص.

صحيح أنه لا بد من ترشيد ذلك التوجيه ووضع قواعد صلبة ومرنة في الوقت نفسه تمكن من التواصل المباشر مع القرآن دون أن تشيع فوضى القراءة غير المؤسسة لكتاب الله.

العبادة في زمن الفتن كالهجرة إلى رسول الله

عجبًا لأمر المؤمن، إنَّ أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرَّاء شكر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضرَّاء صبر، فكان خيرًا له.. قال ابن مسعود رضي الله عنه:»إنكم ترون الكافر من أصح الناس جسما، وأمرضهم قلبا، وتلقون المؤمن من أصح الناس قلبا وأمرضهم جسما، وايم الله، لو مرضت قلوبكم وصحت أجسامكم، لكنتم أهون على الله من الجُعلان».

أشرف المقامات وأعلاها وأسعدها مقامة العبودية لله وحده، وهي غاية الوجود وحقيقة الإنسان: « قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ » الأنعام: 162، 163؛ واللجوء إلى عبادة الله والعبادَة بعظمته دوما؛ هو الذي يزيل كل ضيق، ويُفرج كل هم؛ ويبدل الغم فرحا وسرورا، ويجلب السكينة ويورث راحة الضمير واطمئنانه وهدوء البال.. العبادة هي العروة الوثقى التي يلجأ إليها في الرخاء والشدة: «فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ» الذاريات: 50.

العبادة المأمور بها في الشرع: تتضمَّن معنى الذل، ومعنى الحب؛ فهي تتضمَّن غاية الذل لله، بغاية المحبَّة له، وهي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة؛ فالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان للجار واليتيم، والمسكين، وابن السبيل، والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة؛ وكذلك حب الله ورسوله، وخشية الله، والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك، هي من العبادة لله.

العبادة لله هي: الغاية المحبوبة له والمرضية له التي خَلَق الخلق لها، كما قال الله تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» الذاريات: 56.

لم تكن الابتلاءات في الإسلام مطلبا منشودا أو أمنية يتمناها عبد مؤمن، لذا كان يقول مطرف بن عبد الله بن الشخير: لأن أعافى فأشكر أحب إليّ من أبتلى فأصبر؛ وقد أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسؤال الله تعالى العافية -التي تعنى صحة البدن والنفس والعقل المعينة على الطاعة- فقال :»سلوا الله العفو والعافية، فما أوتي أحد بعد يقين خيراً من معافاة»؛ ولكن الناظر إلى أحوال الصالحين السابقين عند نزول البلاء والمصائب التي من أقدار الله المؤلمة يجدها في أعلى سُلّم العبودية، وقد كانوا في تمام الافتقار إلى الله تعالى حينما تأتيهم المحن والشدائد حيثُ تزداد أحوالهم في الضراعة والذل والانكسار بين يدى الله عز وجل مفرج الهموم والغموم، وكانت الصلاة من أعظم ما يفزعون إليها في النوائب، لأنها محل الراحة والاستعانة والاستغاثة بالله جل في علاه، ويقول علقمة: «إذا فزعتم من أفق من آفاق السماء؛ فافزعوا إلى الصَّلاة».

وهي مفزع الرسول صلى الله عليه وسلم إذا ألم به أمر مكروه، وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر، صلى»، وقد فزع إلى الصلاة قبيل غزوة بدر طلبا للنصر؛ ولما استيقظ عليه الصلاة والسلام ذات ليلة، فقال: «سبحانَ الله، ماذا أُنزلَ الليلة من الفتن، وماذا فُتِح من الخزائن، أيقظوا صواحباتِ الحُجَر» وفي رواية في البخاري: «حتى يُصلِّين»، قال ابن حجر: وفي الحديث استحبابُ الإسراع إلى الصَّلاة عند خشية الشَّرِّ، كما قال تعالى: «وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ» البقرة: من الآية45.

ولما نعي إلى ابن عباس رضي الله عنهما أخوه قثم وهو في سفر، فاسترجع، ثم تنحى عن الطريق، فأناخ فصلى ركعتين أطال فيهما السجود، ثم قام يمشي إلى راحلته، وهو يقولُ: «وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ»، وعن عبيد الله بن النضر قال: كانت ظلمة على عهد أنس رضي الله عنه، فأتيت أنساً فقلت: يا أبا حمزة! هل كان يُصيبكم مثلُ هذا على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ قال: معاذَ الله، إن كانت الريحُ لتشتدُّ فنبادر إلى المسجد مخافةَ القيامة.. ومنهم من يخلو في بيته أيام المصائب تفرغا للعبادة والدعاء للمسلمين، كما جاء عن مسروق التابعي الجليل أنه مكثَ في بيته أيام الطاعون ويقول: أيام تشاغُل؛ فأحب أن أخلو للعبادة، فكان ينتحى فيخلو للعبادة، قالتْ زوجته: فربما جلست خلفه أبكي مما أراه يصنع بنفسه، وكان يصلي حتى تورم قدماه وسمعته يقول: الطاعون والبطن والنفساء الغرق من مات فيهن مسلما فهي له شهادة.

قال وهب بن منبه رحمه الله: إن من كان قبلكم إذا أصاب أحدهم بلاء عده رخاء صلى.. ولما أصيبت امرأة منهم لم تتوجع بل ضحكت وقالت: إن لذة ثوابه أزالت عن قلبي مرارة وجعه؛ وهكذا تسلحوا في أوقات المحن بالصلاة والدعاء والصبر والرضى والاحتساب ونحوها، فكانت عاقبة أمرهم فرجا وفرحا.

أجر العبادة في زمن الفتن كبير؛ قال الحسن البصري: استوى الناس في العافية، فإذا نزل البلاء تباينوا؛ وهنا نقطة التمييز بين البررة والفجرة، وبين المؤمن والكافر، وقد اجتمعوا جميعا في البلايا والأمراض والمصائب، ولكن ليسوا سواء في النتيجة والثمرة والأجر، وإنما العاقبة للمتقين؛ يقول عليه الصلاة والسلام: «ليس من أحد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابرا محتسبا، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد»، قال ابن حجر رحمه الله: «اقتضى منطوقه أن من اتصف بالصفات المذكورة يحصل له أجر الشهيد وإن لم يمت.. وهذا الحديث بشرى لعامة المسلمين المتصفين بالصفات الواردة فيه، ولكن ثمة بشرى أخرى أخص، هو قوله عليه الصلاة والسلام: «لعبادة في الهَرْج كهجرة إليّ»، ولاشك أن من مكث في بيته محتسبا ومتفرغا للعبادة فإن أجره أعظم ممن دونه.

قال الإمام النّووي: المراد بالهَرْج هنا: الفتنة، واختلاط أمور الناس؛ وسبب كثرة فضل العبادة فيه: أن الناس يَغْفُلون عنها ويَشْتَغلون عنها، ولا يتفرّغ لها إلا أفراد.. قال الطرطوشي: إن الفتن والمشقّة البالغة، ستقع حتى يَخِفّ أمر الدين، ويَقِلّ الاعتناء بأمره، ولا يَبْقَى لأحد اعتناء إلا بأمر دنياه ومعاشه نفسه، وما يتعلق به؛ ومن ثَمَّ عَظُم قدرُ العبادة أيام الفتنة.. وقال ابن الجوزي: الهَرْج: القتال والاختلاط، وإذا عَمَّت الفتن اشتغلت القلوب، وإذا تعبَّد حينئذٍ متعبِّدٌ، دلَّ على قُوَّة اشتغال قلبه بالله عز وجل فيَكْثُر أجره.. والكيس من دان نفسه واشتغل بأنواع العبادات المستطاعة في وقت المحن، وحاول بجده وجهده خدمة شعبه وأمته ووطنه ومعالجة ما يمكن من المشاكل والاختلالات، فتلك عبادة، والإقبال على العبادات من أسباب النجاح من المصائب والأمراض والشدائد، وتحقيق الفرج، والسلامة، والأمان.

عامل الناس بأخلاقك

عامل الناس بأخلاق ولا تعاملهم بأخلاقهم، قال سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم: «وإنك لعلى خلق عظيم» القلم:4؛ قال أنس رضي الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا؛ متفق عليه. وقال سبحانه عن صفات عباده المتقين: «والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين» آل عمران :134؛ وعن عبدالله بن عمرو قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا، وكان يقول: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقا» متفق عليه.

وقال: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن يبغض الفاحش البذيء» رواه الترمذي، وروى عن ابن المبارك في تفسير حسن الخلق قال: طلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى.

من منا لم ينقل على لسانه كلام لم يتفوه به؟ من منا لم يناله الأذى ممن حوله؟! ولكن هل نرد الإساءة بالإساءة؟ وهل نعامل الناس كما يعاملوننا؟ لا، بل يجب على كل امرء منا أن يوطن نفسه على أن يعامل الآخرين بأخلاقه هو، وليس بأخلاقهم.. فإن أساؤوا إلى فأحسن، وإن أ

أنترنت الحيوانات قفزة نوعية في عالم تسخير التكنولوجيا لخدمة الإنسانية

هناك برنامج يسمى «منظومة التعاون الدولي لأبحاث الحيوان عبر الفضاء» الذي يشتهر أيضًا باسم «إيكاروس» التابع لمؤسسة «ماكس بلانك» البحثية في ألمانيا، إلى تتبع سلوكيات ومسارات الهجرة للطيور والخفافيش والسلاحف البحرية والدببة والفهود والنمور وغيرها من الكائنات الحية؛ ويعتمد البرنامج على مجموعة من وحدات الاستشعار التي تثبت في أجسام الحيوانات، وتستخدم لبث إشارات لاسلكية إلى هوائيات خاصة مثبتة في المحطة الفضائية الدولية.

ويتمثل الهدف النهائي من البرنامج في ابتكار ما يطلق عليه اسم «إنترنت الحيوان»، بحيث يستطيع الباحثون من خلاله التعرف إلى التغيرات التي تطرأ على الأنظمة البيئية وقت حدوثها، ومدى تأثيرها على الحيوانات.

وتستقى هذه المعلومات من خلال حصر البيانات التي تصدر من وحدات الاستشعار، جنبًا إلى جنب مع ما يتوافر من معلومات بشأن سلوكيات الحيوان في البيئات الطبيعية والفصول المختلفة؛ مثلًا، يمكن من خلال المنظومة الجديدة تتبع نسق تغيير الأراضي الرطبة والمستنقعات في منطقة ما، عن طريق متابعة حركة الطيور البحرية فيها، أو تتبع حركة ذوبان الجليد عن طريق هجرات الأوز البري، أو موجة تفشي مرض معين، عن طريق مسارات حركة الخفافيش في إفريقيا، ويستطيع الباحثون أيضاً متابعة نشاط ثوران بركان في موقع معين بمراقبة السلوكيات غير المعتادة للحيوانات في المنطقة المحيطة به.

ونقل موقع «بوبيولار ساينس» العلمي عن الباحث مارتن ويكيلسكي، المتخصص في سلوكيات الحيوان بمؤسسة «ماكس بلانك» قوله: «نستخدم الحيوانات وحواسها المختلفة، بخاصة التفاعلية، كأداة لفهم مجريات الأحداث».

وشرح الفريق البحثي أبعاد المنظومة الجديدة في الدورية العلمية «ترندز أن يكولوجي أند أيفوليوشن».

وفي إطار الاستعدادات الميدانية لتفعيل البرنامج، ثبت فريق من الباحثين والمتطوعين وحدات استشعار دقيقة الحجم على أجسام مجموعة متنوعة من فصائل الحيوانات والطيور، وتحتوي وحدات الاستشعار على أجهزة تتبع تعمل عبر منظومة «جي.بي.إس».. ويمكن شحن البطاريات بخلية شمسية مغلفة بإطار من البلاستيك ومثبتة أعلى الجهاز، ويحتوي الجهاز أيضاً على هوائيين، أحدهما لبث الإرسال اللاسلكي، والثاني للاتصال بمنظومة تحديد المواقع.

وتبث وحدات الاستشعار البيانات التي تخزنها في كل مرة تكون فيها داخل نطاق الإرسال إلى المحطة الفضائية الدولية، ويجمع جهاز كمبيوتر في المحطة البيانات ويعالجها ثم يرسلها إلى مركز مراقبة أرضي يحولها بدوره إلى فريق الباحثين العاملين في «إيكاروس» لدى معهد سلوكيات الحيوان التابع لمؤسسة «ماكس بلانك».

وفي تقرير نشرته صحيفة «لوباريزيان» (Le Parisien) الفرنسية قال غيال لومبارت إن دراسة سلطت الضوء على سلوك الحيوانات -التي تسترشد غالبا بحاسة سادسة غير مألوفة عند البشر- أوضحت أن الحيوانات قادرة على إرسال إشارات للإنسان تنذر باحتمال حدوث كارثة طبيعية أو ظهور فيروس.

وقبل عامين كما ذكرنا أطلق الباحثون مشروع «إيكاروس» (ICARUS) بهدف تثبيت وحدات استشعار في 100 ألف حيوان من أجل متابعتها من خلال حاسوب في الفضاء، حيث شرح أعضاء فريق البحث تصورهم القائم على إنترنت الأشياء الذي أطلقوا عليه اسم «إنترنت الحيوانات»، وذلك في الطبعة الحديثة لدورية «ترندز إن إيكولوجي آند إيفولوشن».

ويوضح الكاتب أن العلماء انطلقوا في تنفيذ المشروع في سبتمبر/أيلول 2020 بعد تثبيت جهاز استشعار لازم شحرورا خلال طيرانه من بيلاروسيا إلى ألبانيا، ومنذ عام 1960 تم تثبيت أجهزة الاستشعار على حوالي 3.5 ملايين طائر بري في شتى أنحاء العالم من أجل الاطلاع على تحركاتها ونطاقها.

ومع ذلك، يعتبر طائر الشحرور أول طائر نُقلت إحداثيات نظام تحديد المواقع الخاصة به إلى محطة الفضاء الدولية.

في خريف عام 2020 أُنتج حوالي 5 آلاف جهاز إرسال تخول إجراء البحوث الأولية عن هجرات الشحرور والطيور المغردة، وعقب ذلك أجريت تجارب أخرى لم تقتصر على الطيور فحسب، بل شملت الزواحف مثل سلاحف غالاباغوس التي تعرف بأنها تولد وتبيض وتموت في أماكن محددة.

جهاز الاستشعار الصغير الذي يتراوح وزنه بين 3 و4 غرامات لا يخبر فقط عن موقع الحيوان، بل ينقل بيانات تتعلق بالبيئة التي يوجد فيها، مثل درجة الحرارة ومعدل الرطوبة، ويكشف عن الوضع الصحي للطائر، وهو أمر مفيد بشكل خاص للثدييات مثل خفافيش الفاكهة التي يتتبع برنامج إيكاروس مجموعة منها.

البحوث التي تجريها مؤسسة «ماكس بلانك» البحثية في ألمانيا ومركز التنوع البيولوجي التابع لجامعة ييل الأميركية أثبتت أن مراقبة الأرض باستخدام أجهزة استشعار المثبتة في الحيوانات التي يمكنها نقل الأمراض المعدية تساعد على تحديد النقاط الساخنة المحتملة لانتقال الأمراض، ووضع خريطة ومراقبة التحركات، فقد أتاح تتبع الأشخاص الحاملين لأجسام مضادة لعلماء الأوبئة الفرصة لتحديد المضيفين الحقيقيين للأمراض الحيوانية المصدر مثل إيبولا وكوفيد19-.

الحاجة إلى توقع التطبيقات الأخرى إمكانية وقوع أحداث طبيعية أو مراقبة الظواهر الناجمة عن النشاط البشري، فبحسب مؤلفي الدراسة يعتبر تغيير الأوز مسارها من المؤشرات التي تنذر بإمكانية ذوبان الثلوج، فيما تتصرف المجموعات الحيوانية التي تعيش في أماكن مهددة بانفجار بركاني بطريقة غريبة وتنذر مغادرة الحيوانات المتوحشة مواطنها بإمكانية حدوث زلزال.

في الوقت الحالي نُشرت أجهزة الاستشعار في 91 موقعا في جميع القارات، وفي هذا الصدد -يقول والتر جيتز- وهو أستاذ علم البيئة في جامعة ييل الأميركية «في غضون 3 أو 5 سنوات يمكننا تثبيت وحدات استشعار على 100 ألف حيوان، ولا سيما في ظل استعداد مجموعة عالمية كبيرة من العلماء والهواة المدربين لدعم هذا المشروع... عدد الحيوانات المحدد قابل للتغيير، لكنه هدف قابل للتحقيق ويجعل من الممكن تتبع ما لا يقل عن 500 نوع من الحيوانات في جميع أنحاء العالم".

ويعتبر الكاتب أن تطور الأزمة الروسية الأوكرانية شكل عقبة أمام إكمال العلماء بحوثهم، لأن الهوائي الذي يؤمّن نقل البيانات مثبت على الجزء الروسي من محطة الفضاء الدولية، مع العلم أن الصراع القائم في أوكرانيا قوض البرامج المشتركة التي تنفذها وكالة الفضاء الاتحادية الروسية «روسكوزموس» بالتعاون مع نظيراتها الأوروبية، ونتيجة ذلك تم إيقاف تبادل المعلومات في إطار برنامج منظومة التعاون الدولي لأبحاث الحيوان عبر الفضاء.

كشف مؤلفو الدراسة لدورية «ساينس» (Science) أن القائمين على المشروع من رواد الفضاء تراجعوا عن الوعد الذي قدموه للأطراف الفاعلة في الميدان الفضائي بشأن نقل البيانات عبر أقمار صناعية أخرى بحلول نهاية العام.

من مزايا منظومة إيكاروس أنها تحتوي على ذراع علمي لمخاطبة عامة الناس، من خلال تطبيق إلكتروني مجاني لتتبع حركة الحيوان، ويستطيع مستخدم هذا التطبيق توثيق الملاحظات الخاصة بسلوكيات الحيوانات وتحميل الصور التي يطلع عليها الباحثون من خلال قاعدة بيانات يطلق عليها اسم «موف بنك".

وفي الوقت الحالي، يجمع مركز ماكس بلانك بيل التبرعات لشراء المزيد من وحدات الاستشعار، التي تبلغ تكلفة الواحدة منها نحو 300 دولار، ويتمثل الهدف طويل المدى للمشروع في بناء شبكة تتبع تضم زهاء 100 ألف حيوان من 500 فصيلة مختلفة من الثدييات والطيور والزواحف بحيث يمكنها بث البيانات كل نصف ساعة.

ويعمل فريق إيكاروس حاليا على ابتكار حلول تقنية بشأن الاتصال الفضائي بالمنظومة بالتعاون مع وكالة ناسا وغيرها من الهيئات المعنية بأبحاث الفضاء، ومن المقرر في المستقبل دمج منظومة إيكاروس مع مشروع «غريس واحد» للأبحاث البيئية بالتعاون مع ناسا ومؤسسة هيلموتس البحثية الألمانية وجمعية ماكس بلانك التي سيتم اطلاقها مطلع 2027م، ويقول ويكيلسكي: «نستطيع الآن أن نبدأ بجيل جديد تماما من الأجهزة الإلكترونية، ويمكننا الاستفادة من تجاربنا لجعل المنظومة الجديدة تعمل بشكل أفضل كثيرا».

ومن جهة أخرى يتم رصد هجرة الطيور في موسم الهجرة الموسمية من روسيا وشرقي أوروبا إلى إسبانيا وجنوبي فرنسا، ويتم تتبعها بنظام GPS.

وهذه التوابع الفضائية تعين العلماء على تتبع حركة الطيور البرية وبفضل نماذج خفيفة مشغلة بالطاقة الشمسية، من نظام تحديد المواقع الأرضية (GPS)، المركبة في عينات من البجع التاعق... سيتمكن العلماء على الساحة الدولية من تتبع ما إذا كان للطيور البرية المهاجرة دور في نشر إنفلونزا الطيور، ويتعقب العلماء من محطات أرضية منتشرة في مناطق محددة حركة الطيور المهاجرة أينما حلت في رحلاتها.

وفي تقرير نشرته صحيفة نيويورك تايمز الأميركية، قال الكاتب جيم روبينز إن محطة الفضاء الدولية على وشك الانضمام إلى حلقة الجهود الرامية لمراقبة الحياة البرية في العالم، وإحداث ثورة في علم تتبع الحيوانات، وسوف ينقل هذا النظام نطاقا أوسع بكثير من البيانات مقارنة بتكنولوجيات التتبع السابقة، حيث سيحدد موقع الحيوان وفيسيولوجيته وبيئته.

وسوف يساعد ذلك العلماء وحماة البيئة وغيرهم ممن يقتضي عملهم مراقبة الحياة البرية بدقة أثناء التنقل، كما يوفر النظام معلومات أكثر تفصيلا عن صحة النظم البيئية في العالم.

رياضة التزلج على الماء لياقة ومتعة ومغامرة

رياضة مائية سطحية عالية المستوى، يتم فيها جر المتزلج بسرعات كبيرة خلف زوارق سريع، حيث يقوم الرياضي بعبور سطح الماء على زلاجة واحدة أو اثنتين، لذلك تتطلب هذه الرياضة قوة كافية من الجزء العلوي والسفلي من الجسم وتوازنًا جيدًا وتحملًا عضليًا أيضًا، وأُدرجت هذه الرياضة في الألعاب الأولمبية عام 1972م كرياضة استعراضية، وبلغ عدد المشاركين في التزلج على الماء 11 مليون متزلج موجودين في جميع أنحاء العالم، في أوروبا وأستراليا وآسيا وأفريقيا وأمريكا والولايات المتحدة، وهنالك تقريبًا أكثر من 900 مسابقة لرياضة التزلج على الماء تحدث كل عام في مختلف دول وشواطئ العالم.

المعدات المطلوبة للتزلج على الماء

للخروج إلى الماء والاستمتاع بهذه الرياضة، لا بد من توافر بعض المعدات الأساسية، والتي تقتصر على العناصر الخمس التالية:

القـارب: يجب أن تكون قـوارب السحب مجهزة بإسعافات أولية ومجاديف ومعدات أخرى، ولا يُشترط نوع معين من القوارب، إلا أن قوارب المسابقات تختلف من حيث تصميمها وهيكل حركتها ومكان وجود المحرك أيضًا.

حبل التزلج: ترتبط حبال التزلج على الماء بمقابض عائمة تتوفر بتصميمات مختلفة، بالإضافة إلى أن هذه الحبال تمتلك بعض الصفات والمقاييس المخصصة لإعطاء المتزلج المرونة، مما يعني أن هذه الحبال تتمدد وتتقلص تبعًا لحركة المُتزلج.

الزلاجات المائية والأربطة: عادةً ما تكون هذه الزلاجات مصنوعةً من الخشب للمبتدئين، أما الهواة والمحترفين فإن معظم مزلاجاتهم المائية مصنوعة من الألياف الزجاجية خفيفة الوزن أو من ألياف الكربون، مشبوكةً برابط ومثبت أقدام المتزلجين وهذه الألواح مصممة لمقاومة الصدأ.

سترة النجاة أو جهاز الطفو الشخصي: يختار العديد من المتزلجين على الماء سترات النجاة التي تسمح لهم بتحريك أذرعهم بحرية عند التزلج، بالإضافة إلى أجهزة التعويم الشخصية خفيفة الوزن والتي تظل مريحة عند الاستخدام لفترات طويلة من الزمن.

القفازات: يرتدي العديد من المتزلجين قفازات لمساعدتهم على الإمساك بمقبض حبل السحب، حيث يمكن أن يصبح المقبض زلقًا، إذ تُساعد القفازات في منع فقدان المتزلج السيطرة على الحبل وتلاشي سقوطه في الماء.

أساسيات التزلج على الماء

تنال الرياضات المائية حاليًا اهتمام العديد من الأفراد والهواة، ويحرص البعض منهم بعزمٍ وجد على تطوير مهاراتهم باستمرار، وكغيرها من الرياضات تمتلك رياضة التزلج على المياه أساسيات مشتركة يتبعها كافة مُتزلجي المياه حول العالم، والتي تتمثل بما يلي:

على الرغم من أن غالبية الأداء في رياضة التزلج على المياه تعتمد على مهارات المُتزلج، إلا أن قائد القارب يجب أن يعرف ما يفعله أيضًا، لتمكين الرياضي من الانـزلاق على الماء بسلاسة ودون الاصطدام بالعوائق، لذلك تُعد عملية التواصل بين المُتزلج وقائد القارب أمرًا في غاية الأهمية.

عند بدء التزلج على الماء، يجلس المتزلج في الماء مع ثني ركبتيه، للعمل على تحويل وزنه إلى الجزء الخلفي من الزلاجة، والتأكد من أن الأطراف الأمامية للزلاجة قد خرج من الماء.

عند زيادة سرعة القارب، ولحظة شعور المتزلج بقوة سحب عالية، عندها يمكنه البدء في الوقوف على مزلجته.

في جميع الأوقات التي يقضيها الشخص، وهو يتزلج وينزلق على الماء، يجب عليه المُحافظة على انثناء ركبتيه، وهذا الأمر يُساعده في الحفاظ على التوازن عند ظهور أي مطبات أو عوائق مائية.

أثناء استدارة القارب خلال التزلج، على المُتزلج التأكد من أنه ينزلق خلف القارب؛ للبقاء داخل حدود خط سير القارب مُتفاديًا بذلك الأمواج التي أحدثها دوران القارب.

عندما يشعر المتزلج بالرغبة في الانسحاب أو التوقف، لا بد لهُ من إنزال جسمه ببطء، حتى يجلس على زلاجته أولًا، ومن ثم يترك الحبل، ومن البعد التأكد من أن القارب لم يعد قريبًا منه، يستطيع النزول إلى المياه والعودة للشاطئ.

أهم البطولات التي تُقام للتزلج على المياه

بتوجيه من الاتحادات الدولية للتزلج على الماء، يتم تنظيم العديد من البطولات المحلية والعالمية لمُتزلجي المياه حول العالم على مدار العام، وفيما يلي بعض البطولات الهامة والشعبية للتزلج على المياه:

-بطولة العالم لسباقات التزلج على الماء.
-بطولات التزلج على الماء لذوي الإعاقة.
-البطولات الأوروبية للتزلج على الماء.
-البطولات البريطانية للتزلج على الماء.
-بطولة أريزونا المفتوحة.

يصِفُ البعض بأنّ القدرة على التوازن ومواجهة الأمواج وركوبها باعتبارها تجربة مثيرة وممتعة لا تُنْسَى؛ رياضة «التَزَلُّج « الخيار الأمثل لأولئك الذين يمتلكون روحاً رياضية وقدرةً جيدةً على التوازن؛ وفيها يَتمُّ سحب اللاعب على سطح الماء بواسطة قارب ليجد نفسه في مواجهة موجات المياه الناتجة عن التحرك السريع للقارب ويمكنه القفز عالياً في الهواء وعمل كافة الحركات الأكروباتية.

تَجَرَّأ وقم بتجربة رياضة التَزَلُّج وانطلق إلى السماء لتشعر بالإثارة مع كل قفزة! فإذا كنت تبحث عن التشويق والحماس وتريد ضَخّ بعض الأدرينالين في عروقك، سيكون خيار التَزَلُّج هو اختيارك الأمثل.

أشار الخبير الرياضي إنغو فروبوزه إلى ضرورة أن يتمتع الرياضيون المبتدئون في ممارسة رياضة التزلج على الماء بقدر معين من اللياقة البدنية، إذ لا يُكتفى بالاعتماد على عضلات الأيدي والأذرع والأكتاف فقط عند ممارسة هذه الرياضة، إنما يستلزم الأمر أيضا التحميل على كل من عضلات البطن والساقين بصورة مستمرة.

وأوصى فروبوزه -من المركز الصحي التابع للجامعة الرياضية الألمانية بمدينة كولونيا- بأنه من الأفضل ألا يقدم على ممارسة هذه الرياضة سوى السباحين الماهرين، وذلك كي يتسنى لهم إنقاذ أنفسهم والوصول إلى الشاطئ إذا ما تعرضوا للسقوط في الماء.

وعن فائدة هذه الرياضة، أوضح فروبوزه أنها تعمل على تدريب قدرة الجسم على التوازن والتناسق العصبي العضلي وكذلك على التركيز، إذ يقف الرياضي أثناء ممارستها على لوح تزلج مشابه لما يتم استخدامه عند ممارسة التزلج على الجليد ويتم سحبه في الماء باستخدام أحد القوارب. وتعتمد فكرة هذه الرياضة على استغلال الأمواج المتولدة من محرك الزورق في التزلج على الماء.

وعند ممارسة التزلج على الماء يوصي فروبوزه بألا يتم الاقتصار على ارتداء سترة نجاة فحسب، بل يفضل أيضا ارتـداء خـوذة لحماية الـرأس من أية إصابات، مؤكدا أنه يجب أن يلتحق الأشخاص المبتدئون في ممارسة الرياضة بدورة تدريبية في البداية قبل الشروع في التزلج على الماء.. وأضاف الخبير أنه يمكن للرياضيين المتمرسين استخدام المنحدرات، وذلك كي يتسنى لهم القفز في الهواء أو عمل حركات دائرية في الماء.

أنواع الزلاجات

زلاجات الماء أعرض من الزلاجات المستخدَمة على الجليد؛ وهي مصنوعة من الزجاج الليفي، أو من أنواع مختلفة من الخشب، وهي متاحة بأطوال عديدة؛ تدخل قدما المتزلج في أربطة من المطاط المرن، التي تتخلع بسهولة إذا ما سقط الشخص، وبذلك تساعد على منع إصابته، ومن أجْل أكبر قدر من السلامة، ينبغي أن يرتدي المتزلج على الماء سُترة النجاة.

أنواع السباقات

الاتحاد الدولي للتزلج على الماء، هو الهيئة المشرفة على المسابقات الدولية؛ وتشتمل هذه المسابقات على التنافس في القفز والتزلج المتعرج والتزلج الحبلي، وفي القفز يقوم المتزلجون بالارتفاع في الجو من منحدر في الماء، ومن يحقق أطول قفزة، يكون هو الرابح، ويتضمن التزلج المتعرّج التزلج بأسرع ما يمكن حول سلسلة من عوامات الإرشاد، وفي التزلج الحبلي يتم الحكم على مدى جودة أداء القفزات والانعطافات وغير ذلك من المناورات الصعبة الأخرى، وتتضمن دورة مسابقات الأقدام العارية سباق السّحب وأعمال القفز، ومن السباقات المحببة سباق السحب بالتزلج على الماء، وسباق المارثون من 60 إلى 100كم.

فوائد التزلج على الماء

«تحسين عملية الـتـوازن، تقوية العظام والمفاصل، العمل على تعزيز صحة القلب والشرايين، العمل على تعزيز إنتاج فيتامين Dللتعزيز جهاز المناعة والمساعدة على محاربة الزكام وتحسين الصحة العامة؛ يعمل على شد عضلات الجسم».

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

رئيس التحرير: الأستاذ / عمر الشلح
الإخراج الصحفي: مروة محمود
الصف الضوئي: أحمد جبر

الغرس الصالح حماية

أ/ تيسير الطيري

إن التفكير بزراعة حب الوطن في عقول وقلوب كل أبنائه عملية السهلة، يمكن إنجازها بطرفة عين، كما أنها ليست بالمعجزة يستحيل تحقيقها، فالزراعة تحتاج إلى أرض شاسعة ذات تربة خصبة صالحة لنمو الزرع والثمار، وحتماً لابد أن يحاط الزرع بالاهتمام لينمو ويكبر، وفلاحة الأرض تتطلب فلاحاً متمرساً ومتقناً لحرفته مدركاً ما يفعل ويبذل الجهد المضني في الحرث، ويعلم جيداً كم ستطول زراعته، ومتى سيكون الحصاد.

في الزراعة نستعين بالوسائل التقنية الحديثة التي تساعدنا على وضوح الهدف وتوفير الوقت والقدرة على الإبداع، كل ذلك لا يسير إلا وفق خطة مرسومة ومحددة الأهداف مسبقاً ليأتي الإنتاج وفق المواصفات المطلوبة وتعطي الأرض ثمارها بعد أن نجتاز جميع الأزمات بقوة وثبات وصولاً نحو النجاح الباهر.

إن الأرض الطيبة التي سنغرس في أعماقها حب الوطن هم الأجيال الناشئة، ولا يوجد مناخ أكثر ملائمة من المدرسة لتحقيق هدفنا المنشود، والفلاح إنما هو المعلم المتقن لمهنته من يغرس بذور الأمن الفكري في العقول الناشئة.

يربي طلابه على المثاليات الحميدة، يحمي أفكارهم من أي شائبة، بذلك يساعدهم على تنمية حب الوطن حيث تقع على عاتق التربية والتعليم مسؤولية وطنية في إعداد خطة تربوية تهدف إلى تربية جيل يقدس وطنه بعمق، ويرسخ حب الوطن في نفوس الطلاب دون أن يكون حب الوطن مجرد تلقين فاتر وحشو معلومات في أذهان التلاميذ لتأدية الامتحانات؛ فتنقطع الصلة بين الطالب ووطنه بعد إغلاق الكتاب المدرسي.. الحرب التي شنت علينا من كل حدب وصوب كفيلة بالغرس والالتصاق بالوطن؛ وهذا أقل واجب نفعله تجاه هذا الوطن العظيم، وننميه في النفوس الأجيال لتكون على أتم المسؤولية الوطنية، فالعلم في الصغر كالنقش في الحجر.

قيل بأن المزاجيين لا يصلحون للحياة، أو المعاشرة، المزاجي: شخص يبدأ بالضحك معك من أعماق قلبه، ولا تسع الدنيا صوت ضحكته، لكن في لحظة واحدة ينقلب إلى حزن.. يستطيع أن يحبك لكنه يظهر لك العكس.

يستطيع أن ينصحك كي تتجاوز محنتك؛ بينما هو لا أحد يعلم بدواخله غير ربه.. تجده يبحث عن شيء معين ويتعب من أجل الوصول إليه؛ لكن فجأة لا يبالي به، تتجمد أعصابه عنه كأنه لم يحصل شيء بكل برودة قلب.

المزاجيّون هم أشخاص يعتبرهم الكثير أنهم مغرورون مع أنهم عكس ذلك، يصعب التعامل مع هذه الشخصيات المتقلبة لكن هناك ما يميزهم عن غيرهم؛ كالإحساس بالأشياء قبل حدوثها، وقراءة الشخصيات بكل سهولة وتحليل الأحداث بمهارة.

أجمل ما فيهم إنهم يملكون وجهًا واحدًا، لا يكذبون، لا ينافقون، ولا يجاملون، ويعدلون بين البشر لا يؤمنون بالفوارق الاجتماعية أو المادة، لا يباعون ولا يشترون وليس لهم سعرًا، لا يكرهون، ولا يحقدون، ولا ينتظرون المساعدة من أحد.

يتعايشون مع آلامهم؛ يلاحظون كثيرًا وينتبهون لأدق الأشياء؛ يركزون على التفاصيل؛ يمتلكون شخصية قوية؛ برغم من ذلك فإن موقف بسيط ممكن أن يبكيهم.. يمتلكون حس مرهف.. يعشقون السهر.. والليل والهدوء ذاكرتهم قوية.. مشاعرهم هشة.. هم فقط من تحل عليهم اللعنة.. لعنة السعادة والكآبة والانفصام والغيرة والأمل؛ مصابون بداء التفاصيل؛ هم من يعيشون في طقوس لا يعرفها سواهم.

معلومات علمية منوعة

عندما تصاب بـالدوار؛ ضع يدك على شيء ثابت لأن اليد تحتوي على أعصاب تعطي الدماغ مؤشر بأنك متوازن.. وضع الرأس على مكان بارد يساعد على تحسين جودة النوم؛ لذلك تجد أغلب الناس يبحثون عن الجهة الباردة في الوسادة.. لا تمشي على رجلك أو تتكئ على يدك وهي منملة قد تنكسر دون أن تدري.. ضوء مفتاح المكيف أو بعض الأفياش الكهربائية من الممكن أن يؤثر سلبيا على نومك دون أن تشعر بذلك، مما يسبب لك الإجهاد والصداع عند الاستيقاظ!"

إطالة السجود تقوي الذاكرة وتمنع من الجلطة الدماغية وفتح العينين والنظر لموضع السجود يقوي عضلة العين.. إزعاج شخص بينما هو نائم يمكن أن يزيد من خطر إصابته بالانهيار العقلي!".. الألم الذي تشعر به في رأسك عندما تأكل شيئاً بـاردًا بسرعة سببه تجمع الدم في دماغك للمحافظة على حرارته فتجنب ذلك!".

هناك أشخاص لديهم منبه طبيعي؛ بحيث أنه يستطيع أن يستيقظ بالوقت الذي يريد بدون منبه الساعة، هؤلاء الأشخاص لديهم إحساس مضاعف بالمسؤولية؛ مهما كنت متوترًا غسل الوجه بالماء البارد يقلل من التوتر والقلق.

حسب علم النفس، التواضع من أهم علامات الثقة بالنفس أما التكبر هو من أهم علامات الشعور بالنقص

هي شجيرة دائمة الخضرة، بالرغم من أن موطنها الأصلي هو اليابان إلا أنها تزرع اليوم تقريباً في كل مكان حول العالم من أجل الاستفادة من شكل زهورها الجميلة كنبات تزييني.

عندما تزهر فإن زهورها قد تتنوع ألوانها ما بين الوردي والأزرق أو الظلال الأرجوانية، يختلف هذا تبعًا لاختلاف المناخ المزروع فيه الهيدرانيا، وبالتالي اختلاف درجة قلوية التربة.

يوجد من القرطاسية أكثر من ثلاثين نوعا مختلفا، تزرع في الحدائق المظللة وفي الأصص، أوراقها متقابلة مسننة الحواف، وبها نحو 35 نوع، منها المتسلق الذي يتسلق على الجدران ومنها المنتصب يرتفع حتى متر واحد.

يفضل هذا النبات الأراضي الرطبة مما يتطلب سقايتها مرتين في اليوم ربيعاً وصيفاً، يؤدي نقص الحديد إلى شحوب في لون أوراقها؛ تتكاثر القرطاسية بالعقلة القمية وهي المفضلة، ويمكن أن تتكاثر بالعقل الساقية التي يجب أن تحتوي على عقدة واحدة على الأقل علماً أفضل درجة حرارة لعملية التجذير هي 21°م ويستغرق التجذير نحو 3-5 أسابيع.

ويمكن التحكم بلون أزهارها من خلال مراقبة حموضة وسط النمو (PH) وتفاعلها مع تركيز عنصر الألمونيوم في هذا الوسط؛ ففي الأراضي الكلسية والقلوية حيث الحموضة أو رقم PH مرتفع تنتج القرطاسية أزهـاراً زهرية اللون وفي الأراضـي الحامضية تنتج أزهارًا زرقاء.

الحكمة من خلق الماء بلا لون ولا طعم ولا رائحة

هل تساءلت يوماً ما الحكمة في أن الله جعل الماء الذي نشربه عذباً أي ليس له لون ولا طعم ولا رائحة؟ فلو كان للماء لون؛ لتشكلت كل ألوان الكائنات الحية بلون الماء الذي يشكل معظم مكونات الأحياء: "وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون".. ولو كان للماء طعم؛ لأصبحت كل المأكولات من الخضار والفواكه بطعم واحد وهو طعم الماء؛ فكيف يستساغ أكلها؟! "يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"، ولو كان للماء رائحة: لأصبحت كل المأكولات برائحة واحدة؛ فكيف يستساغ أكلها بعد ذلك! لكن حكمة الله في الخلق اقتضت أن يكون الماء الذي نشربه ونسقي به الحيوان والنبات ماءًا عذبًا؛ أي بلا لون ولا طعم ولا رائحة.